الإبداع فى...

فنون الجنس والجماع

أو شقائق الأترج فى رقائق الغنج

تأليف: الإمام الحافظ

جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى

المتوفى عام ٩١١ هـ

الحرية للنشر والتوزيع

3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة

0123877921 - 25745679

اسم الكتـــاب	الإبداع فى... فنون الجنس والجماع
تـــألـــيـــف	جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى
الـنـاشـــــر	الحرية للنشر والتوزيع
	٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
	ت: ٢٢٦١٥٦٤٦ ـ ٢٥٧٤٥٦٧٩
	م: ٠١٢٣٨٧٧٩٢١.
رقـم الإيـداع	٢٠٠٨/٣٩٥٦
الترقيم الدولى	977 - 6110 - 3935 -X

الحريـــة 3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
للنشر والتوزيع 0123877921 - 25745679

الإبداع فى...

فنون الجنس والجماع

الإمام السيوطى

نسبه:

هو الإمام فخر المتأخرين، علم أعلام الدين، خاتمة الحفاظ، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد سابق الدين بن الفخر عثمان الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيرى الأسيوطى، ولقب ـ رحمه الله ـ بجلال الدين.

وكنيته أبو الفضل؛ وكان سبب كنيته: أنه عرض على العز الكنانى الحنبلى.

فقال له: لا كنية لى.

فقال: أبو الفضل.

وأما نسبه بالخضيرى: فقد تحدث عنها ـ رحمه الله ـ فى ترجمته لنفسه فى «حُسْن المحاضرة».

فقال: «وأما نسبتنا بالخضيرى فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة، إلا الخضيرية: محلة ببغداد».

وقال أيضاً: وقد حدثنى من أثق به أنه سمع والدى ـ رحمه الله ـ يذكر أن جده الأعلى كان أعجميًا، أو من الشرق؛ فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة.

مولده:

ولد ـ رحمه الله ـ بعد المغرب ليلة الأحد مستهلَّ رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة هجرية، فقد ولد ـ رحمه الله ـ فى بيت عرف بالعلم والأدب وسمو المكانة وعلو المنزلة، ولا عجب؛ فقد كان أبوه علمًا من الأعلام، وفقيهًا من فقهاء الشافعية المرموقين، فقد ولى ـ رحمه الله ـ فى مستهل حياته منصب القضاء فى أسيوط، ثم انتقل إلى مصر حيث أسند إليه منصب الإفتاء على مذهب الإمام الشافعى.

وتوفى والده، وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر، وقد وصل فى حفظ القرآن ـ إذ ذاك ـ إلى سورة التحريم، ولكن الله ـ تعالى ـ قد كلأه بعنايته؛ فقيض له العلامة

الكمال ابن الهمام، فكان ـ رحمه الله ـ يرعاه ويتابعه فى تحفيظ القرآن، فضل الله يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم.

نشأته:

نشأ ـ رحمه الله ـ نشأة علمية منذ نعومة أظفاره، فقد كان والده ـ رحمه الله ـ شديد الحرص على توجيهه الوجهة الصالحة؛ إذ كان يحفّظه القرآن الكريم فى صغره، ويستصحبه إلى دور العلم، ومجالس القضاء، ودروس الفقهاء، وسماع الحديث.

ويذكر المؤرخون الذين ترجموا له ـ رحمه الله ـ أن أباه قد طلب من الشيخ شهاب الدين بن حجر العسقلانى صاحب الفتح أن يدعو له بالبركة والتوفيق، وكان ـ رحمه الله ـ يرى فى الحافظ ابن حجر مثله الأعلى، وكان يترسم خطاه، ويحذو حذوه فيما بعد، حتى شرب من ماء زمزم بنيَّة أن يجعله الله مثل ابن حجر؛ فاستجاب الله ـ سبحانه وتعالى ـ له؛ فكان من أكابر الحفّاظ.

طلبه للعلم:

السيوطى ـ رحمه الله ـ شديد الذكاء، قوى الذاكرة، حفظ القرآن وهو دون ثمانى سنين، حفظ عمدة الأحكام وشرحه لابن دقيق العيد، ثم حفظ منهاج الإمام النووى فى فقه الشافعية، ثم منهاج البيضاوى فى الأصول، ثم ألفية ابن مالك فى النحو، ثم تفسير البيضاوى.

وعرض ذلك ـ رحمه الله ـ على طائفة من مشايخ الإسلام، مثل: السراج البلقينى، وعز الدين الحنبلى، وشيخ الشيوخ الأقصرانى؛ فأجازه هؤلاء وغيرهم.

ولم يدع ـ رحمه الله ـ فرعًا من فروع المعرفة، ولا نوعًا من أنواع العلم ـ إلا وقد أدلى فيه بدلو وتلقاه عن أهله:

فأخذ الفقه عن شيخ الشيوخ سراج الدين البلقينى، وقد لازمه إلى أن توفى؛ فلازم منْ بعده ولدَهُ علمَ الدين.

وأخذ الفرائض عن فَرَضىِّ زمانه الشيخ شهاب الدين الشارمساحى، ولازم الشرف المناوى أبا زكريا محمد جد عبد الرءوف ـ شارح الجامع الصغير.

وأخذ العلوم العربية عن الإمام العلامة تقى الدين الشبلىّ الحنفى، وكتب له تقريظًا

على شرح ألفية ابن مالك.

ولزم العلامة محى الدين الكافِيَجِى أربع عشرة سنة؛ فأخذ عنه التفسير والأصول، والعربية والمعانى، وأخذ عن جلال الدين المحلى، وعن المعز دروسًا عديدة فى الكشاف، والتوضيح، وحاشية عليه، وتلخيص المفتاح فى البلاغة.

وقد أجيز بالتدريس فى مستهل سنة ست وستين وثمانمائة، أى فى سن الخامسة عشرة.

وأخذ أيضًا عن المجد بن السباع، وعبد العزيز الوقائى المقيات.

وأخذ الطب عن محمد ابن إبراهيم الدوانى الرومى.

والمتتبع لنشأة السيوطى يجد أنه قد أخذ الكثير من العلوم عن الكثير من المشايخ، وقد ذكر بعض أهل العلم - ممن ترجموا له - أن شيوخه قد وصلوا نحو ستمائة، ولا غرابة فى ذلك ولا عجب؛ فإن السيوطى قد عاش حياته يأخذ العلم من حيث وَجَدَهُ، وعن كل من يلقاه، وأنه أكثر من السفر والترحال؛ فى سبيل تحصيل العلم ورواية الحديث.

وذكر أيضًا فى بعض الروايات - أنهم مائة وخمسون شيخًا وشيخة، وفى بعضها: قارب عددهم الستمائة، على ما ذكرنا آنفًا.

قيامه بالتدريس:

كان الإمام السيوطى - رحمه الله - خير مؤدبى عصره، وأفضل مدرسيه إذ اشتهر بالبراعة فى الشرح، والروعة فى الإملاء؛ ومن ثم شُدَّت إليه الرحال من كل مكان فكان - رحمه الله - يدرس العربية فى سن مبكر؛ إذ كان عمره وقت إجازته بالتدريس خمسة عشرَ عامًا فقط، وهى مدة قصيرة فى أعمار العلماء والأعلام.

ثم شرع - أيضًا - فى تدريس الفقه وإملاء الحديث سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة، أى: بعد مباشرته تدريسَ العربية بنحو ست سنوات.

ثم شرع بعد ذلك يزاول التدريس والإملاء فى مختلف العلوم وشتى الفنون، فقال متحدثًا عن نفسه؛ متحدثًا بنعمة الله: أنه رزق التبحر فى سبعة علوم: التفسير، والفقه، والحديث، والنحو، والمعانى، والبيان، والبديع، على طريقة العرب البلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة.

وكان ـ رحمه الله ـ يقول ـ أيضًا ـ إنه بلغ الاجتهاد؛ إذ قال: قد كَمُلَتْ عندى ـ الآن ـ آلاتُ الاجتهاد، وبحمد الله ـ تعالى ـ أقول ذلك؛ تحدثًا بنعمة الله ـ تعالى ـ لا فخرًا، ولو شئت أن أكتب فى كل مسألة مصنفًا ـ بأقوالها، وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها، ونقوضها، وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها ـ لقدرت على ذلك من فضل الله.

مصنفاته:

لم يدع السيوطى فنًا إلا وكتب فيه، وبدأ فى التأليف فى سن مبكرة إذ ذكر المترجمون له أنه شرع فى التصنيفُ سنة ست وستين وثمانمائة هجرية، وكان أول شىء ألفه فى التفسير هو «تفسير للاستعاذة والبسملة» وقد عرضه على شيخ الإسلام علم الدين البُلقينى؛ فأجازه، وكتب له تقريظًا حسنًا، ثم توالى بعد ذلك تأليفه.

وقد اختلف الباحثون فى عدد المصنفات التى أثرى بها الحافظ الجلال السيوطىُ المكتبة الإسلامية.

فمنهم: من يرى أنها تبلغ واحداً وستين وخمسمائة كتابٍ، وهو ما ذهب إليه «فلوجل».

وأما «بروكلمان» فقد عَدَّ له خمسة عشر وأربعمائة كتابٍ.

وبعضهم: أوصلُها إلى أنه ألف كتاب فترجم له وعدّ مصنفاته حتى بلغت ستة وألف كتاب، وهذا ـ إن دلّ ـ إنما يدل على سَعَةِ تبحره، كما ذكرنا.

وهنا نورد مصنفات هذا الإمام الجليل فى علوم اللغة والأدب نكتفى بذلك.

فمن أهم تصانيفه على سبيل المثال لا الحصر:

ـ الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية (الأجوبة).

(كشف الظنون ١/١١).

ـ أحاسن الاقتناس فى محاسن الاقتباس أو أحاسن الائتناس.

(حسن المحاضرة ١/٣٤٤).

الأخبار المروية فى سبب وضع العربية أو دقائق الأخبار المروية فى سبب وضع العربية.

(كشف الظنون ١/ ٣٠).

ـ الأزهار فيما عقده الشعراء من الآثار.

(كشف الظنون ١/٧٣).

ـ الأسئلة الوزيرية أو نفح الطيب من أسئلة الخطيب.

(كشف الظنون ١, ٩٢).

ـ الأشياء والنظائر النحوية فى علم العربية.

(كشف الظنون ١/١٠٠).

ـ الإفصاح فى أسماء النكاح.

(كشف الظنون ١/١٣٢).

ـ الاقتراح فى أصول النحو وجدله.

(كشف الظنون ١/١٣٥).

ـ الألفية فى النحو والتصريف والخط، وتسمى: الفريدة.

(كشف الظنون ١/١٥٧).

ـ ألوية النصر فى خصيصى بالقصر.

(كشف الظنون ١/١٥٩).

ـ البرق الوامض فى شرح تائية ابن الفارض.

(كشف الظنون ١/٢٣٩، ٢/٢٠٤٨).

ـ البهجة المرضية (فى شرح ألفية ابن مالك).

(كشف الظنون ١/٢٥٩).

ـ بهجة الناظر ونزهة الخاطر (جمع فيها الأشعار التى قيلت فى مصر ونيلها ومنتزهاتها).

(هدية العارفين ١/٥٣٦).

ـ بيان التشبيه فى اللهم صلى على محمد.

(برلين غ ٢٢٩١).

التبرى من معرّة المعرّى (وهى أرجوزة فى أسماء الكلب).

(كشف الظنون ١/٣٣٧).

- التحفة السنية فى قواعد العربية.

(دار الكتب المصرية ١٠٦٨ نحو).

- تحفة النجبا فى قولهم هذا بُسْرٌ أطيب منه رطبا.

(كشف الظنون ١/٣٧٥).

- التذليل والتذنيب على نهاية الغريب.

(إيضاح المكنون ١/٢٧٨).

- الترصيف حاشية على شرح التصريف.

(هدية العارفين ١/٥٣٧).

- التطريف فى التصحيف.

(كشف الظنون ١/٤١٥).

- التهذيب فى أسماء الذيب.

(كشف الظنون ١/٥١٧).

- التوشيح على التوضيح.

(كشف الظنون ١/٥٠٧).

- جمع الجوامع فى النحو.

(العربية) (كشف الظنون ١/٥٩٨).

- الجمع والتفريق فى أنواع البديع.

(كشف الظنون ١/٦٠١).

- جنى الجناس فى فن البديع والاقتباس.

(كشف الظنن ١/٦٠٧).

- الجواهر المنظمة فى الأشعار المحكمة.

(لايدن ٣٤٠٨).

- الحماسة (رسالة فى تفسير الألفاظ المتداولة).

(كشف الظنون /٦٩٣).

- درة التاج فى إعراب مشكل المنهاج.

(كشف الظنون ٢/ ١٨٧٤).

- الدر النثير (فى تلخيص نهاية ابن الأثير).

(كشف الظنون ١/ ٧٣٥).

- درر الكلم وغرر الحكم.

(كشف الظنون ١/٧٤٨).

- ذيل الحيوان (مختصر الحيوان للدميرى).

(هدية العارفين ١/ ٥٣٩).

- رسالة فى إعراب دعاء القنوت.

(الكشاف فى خزائن كتب الأوقاف العراقية ببغداد ٦١٢٨/١).

- رسالة فى أن المعانى تجسم.

(برلين ١٤١٩).

- رصف اللال فى وصف الهلال.

(كشف الظنون ١/٩٠٨).

- رفع الأسل عن ضرب المثل.

(الظاهرية: ٩٠١٦عام).

- رفع السنة فى نصب الزنة.

(حسن المحاضرة ١/٣٤٤).

- **زبدة اللبق فى النوادر (فيه فوائد لغوية وحديثية وطيبة).**

(كشف الظنون ٢/٩٥٣).

- **الزيادات على كتاب المحاضرات.**

(المكتبة الأزهرية: ٥٢٥ أدب).

- **سر الزبور على شرح الشذور.**

(حسن المحاضرة ١/٣٤٤).

- **السلسلة الموشحة فى علم العربية.**

(كشف الظنون ٢/٩٦٦).

- **شرح شواهد مغنى اللبيب.**

(كشف الظنون ٢/١٧٥١ ـ ١٧٥٣).

- **شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان، أو: حل عقود الجمان.**

(كشف الظنون ٢/ ١٣٣٠).

- **شرح قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير بن أبى سلة.**

(كشف الظنون ٢/ ١٣٣٠).

- **شرح قصيدة الكافية (كافية ابن مالك).**

(كشف الظنون ٢/١٣٤٥).

- **شرح لمعة الإشراق فى الاشتقاق.**

(كشف الظنون ٢/١٥٦٤).

- **شرح ملحة الإعراب.**

(كشف الظنون ٢/١٨١٧).

- **الشمعة المضية فى علم العربية.**

(وضعت للمبتدئين) (كشف الظنون ٢/١٠٥٦).

ـ صفة صاحب الذوق السليم والمسلوب الذوق اللئيم.

(الظاهرية: ٦٥٤ عام).

ـ ضوء الصباح فى لغات النكاح.

(كشف الظنون ٢/١٠٨٩).

ـ عقود الجمان فى علمى المعانى والبيان.

(كشف الظنون ٢/١١٥٤، ١١٥٥).

ـ عنوان الديوان فى أسماء الحيوان.

(كشف الظنون ٢/١١٧٤).

ـ غاية الإحسان فى خلق الإنسان.

(كشف الظنون ٢/١١٨٨).

ـ غلطات العوام أو (رسالة فى أغلاط العوام).

(عقود الجوهر).

ـ فاكهة الصيف وأنيس الضيف.

(الخزانة اليمورية ٣٧٧ أدب).

ـ الفتح القريب فى حواشى مغنى اللبيب.

(كشف الظنون ٢/١٢٣٤).

ـ فجر الثمد فى إعراب أكمل الحمد (٢/١٢٤١).

ـ فطام اللسد فى أسماء الأسد.

(كشف الظنون ٢/ ١٢٨٠).

ـ قصيدة فى الثياب ولبسه وأنواعه.

(برلين A lwart ٣٠٣٢ spt ٨٠٩).

ـ قصيدة لامية فيمن ولى الخلافة والملك منذ كانت الخلافة إلى زمن الأشرف (برسباى).

(دار الكتاب المصرى ٤٧٦٥).

ـ القول المجمل فى الرد على الهمل.

(كشف الظنون ١٣٦٤/٢).

ـ كحل العيون النجل عن مسألة الكحل.

(أوقاف بغدال مسلسل ٦/٣٢٨ قديم ٦/٦٠٩٧)

ـ كنه المراد فى شرح بانت سعاد.

(إيضح المكنون ٣٨٩/٢).

ـ اللطائف المصاغة فى الفصاحة والبلاغة.

(تركيا: أصف أفندى: ٩٨/١٥٤/١).

ـ اللمع السنية فى مدح خير البرية.

(برل ١٦١).

ـ المحاضرات والمحاورات.

(كشف الظنون ١٦٠٩/٢).

ـ المزهر فى علوم اللغة وأنواعها.

(كشف الظنون ١٦٦٠/٢).

ـ المصاعد العلية فى القواعد النحوية.

(كشف الظنون ١٧٠٤/٢).

ـ المطالع السعيدة فى شرح الفريدة.

(كشف الظنون ١٢٥٩/٢، ١٧١٨).

ـ مفتاح التلخيص.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٦٠).

ـ المقامات

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٥).

ـ المقامة الأسيوطية فى الأحاجى النحوية.

(دار الكتب المصرية: ٣٢ مجاميع).

ـ المقامة البحرية.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٦).

ـ المقامات التفاحية (الفستقية).

(كشف الظنون ٢ ١٧٨٦).

ـ المقامات الجيزية.

(دار الكتب المصرية ٣٢ مجاميع).

ـ المقامة الدرية.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٦).

ـ المقامة الذهبية فى الحمى.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٥).

ـ المقامة الزمردية فى الخضروات.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٦).

ـ مقامة ساجعة الحرم.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٥).

ـ المقامة السندسية فى النسبة الشريفة المصطفوية.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٥).

- مقامة الغالية.

(عقود الجوهر).

- مقامة الفتاش على القشاش.

(الخزانة التيمورية ٢٠٢ مجاميع).

- مقامة فى الرد على من كذب.

(تركيا: شهيد على ٢٧٠٧).

- المقامة الكلاخية فى الأسئلة الناجية.

(كشف الظنون ٢/١٧٨٦).

- المقامة اللازوردية - فى موت الأولاد.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٥).

- المقامة اللطفية والتحفة الشريفة.

(العراق: دار صدام للمخطوطات: خزانة أبى الثناء الألوسى: برقم ٣٠٣١٤).

- المقامة اللؤلؤية فى الاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس.

(كشف الظنون ٢/١٧٨٦).

- المقامة اللؤلؤية فى الخصال الموجبة للظلال يوم القيامة.

(المكتبة الأزهرية ١٣٠ مجاميع).

- المقامة المزهرية.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٥).

المقامة المستنصرية.

(كشف الظنون ٢/ ١٧٨٥).

- المقامة المسكية والدرة الزنجية (فى المسك والعنبر والزعفران).

(كشف الظنون ٢/١٧٨٦).

ـ **المقامة المصرية فى التصوف.**

(دار الكتب المصرية ٥٣٠ مجاميع ١٤٢٩ أدب).

ـ **المقامة الوردية فى الورد والنرجس والياسمين وغير ذلك.**

(كشف الظنون ج٢/١٧٨٦).

ـ **المقامة الياقوتية.**

(كشف الظنون ٢/١٧٨٦).

ـ **مقدمة فى علم الخط.**

(مجموع ٥٩٨ رسالة (٢) مج ٣/ص ٢٢٧٧ شبشن).

ـ **منظومة التبصرة.**

(مخطوطات الموصل ـ مدرسة بكر أفندى مجموع ١٠٧ج٧ ص٢٦٧).

ـ **منظومة فى المجتهدين.**

(المكتبة العربية بالجامع الكبير بصنعاء مجنوع ٧).

ـ **منظومة المائة سؤال التى سئل عنا السيوطى.**

(مخطوطات الأوقاف العراقية ـ جبورى ٤١٧٦، ٣٩١١، ١/٦٧٤٤ مجاميع).

ـ **المنقح الظريف فى الموشح الشريف.**

(كشف الظنون ٢/١٨٦٩).

ـ **الموشحة فى النحو.**

(كشف الظنون ٢/١٩٠٤).

ـ **نزهة الجلساء فى أشعار النساء.**

(كشف الظنون ٢/١٩١).

ـ **نظام البلور فى أسامى السنور.**

(كشف الظنون ٢/ ١٩٥٩).

- **النظم البديع فى مدح الشفيع.**

(كشف الظنون ٢/١٩٦١).

- **النكت على الألفية والكافية والشافية ونزهة الطرف وشذور الذهب.**

(كشف الظنون ٢/١٩٧٧).

- **نكت على شرح شواد المغنى.**

(حسن المحاضرة ١/٣٤٤).

- **نور الحديقة (وهى مختصر حديقة الأديب وطريقة الأريب).**

(كشف الظنون ٢/١٩٨٢).

- **همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع.**

(كشف الظنون ٢/٢٠٤٦).

- **وقع الأسل فى ضرب المثل.**

(كشف الظنون ٢/٢٠٢٤).

ثناء العلماء عليه:

لم أجد أحداً ترجم لهذا الإمام إلا وقد شهد له بالبراعة والتبحر، ولقد أثنى عليه شيوخه وأقرانه وتلاميذه والعلماء من بعده ممن قرأ كتبه:

فيقول أبو الحسنات محمد محمد عبد الحى اللكنوى فى حواشيه على الموطأ - بعد أن ذكر السيوطى -: وتصانيفه كلها مشتملة على: فوائد لطيفة، وفرائد شريفة، تشهد كلها بتبحره، وسعة نظره، ودقة فكره، وأنه حقيق بأن يعد من مجددى الملة المحمدية، فى بدء المائة العاشرة وآخر التاسعة، كما ادعاه بنفسه، وشهد بكونه حقيقيًا به، فمن جاء بعده: كعلى القارى المكى فى المرآة.

انقطاعه عن التدريس والقضاء والإفتاء:

انقطع الشيخ - رحمه الله - عن التدريس والإفتاء لما بلغ أربعين سنة من عمره، وأخذ فى التجرد للعبادة، والانقطاع - لله تعالى - والاشتغال به والإعراض عن الدنيا وأهلها،

كأنه لم يعرف أحداً منهم، وشرع فى تحرير مؤلفاته التى سبقت الإشارة إليها، وألف رسالة يعتذر فيها عن ترك التدريس، وسماها: «التنفيس فى الاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس». وأقام - رحمه الله - فى روضة المقياس، فلم يتحول منها إلى أن مات.

وكانت الأمراء والأغنياء - إذ ذاك - يأتون إلى زيارته، ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها، وفى ذات يوم من الأيام أرسل له السلطان الغورى خَصِيًّا وألف دينار، فرد الألف، وأخذ الخصى وأعتقه، وجعله خادمًا فى الحجرة النبوية، قال لقاصده: لا تَعُدْ تأتينا قط بهدية؛ فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك، وقيل له: إن بعض الأولياء كان يتردد على الملوك والأمراء فى حوائج الناس؛ فقال: اتباع السلف الصالح فى عدم ترددهم - أَسْلَمُ لدين المسلم. وقد طلبه السلطان مراراً، فلم يحضر إليه، وألف كتابًا سماه: «ما رواه الأساطين فى عدم التردد إلى السلاطين».

وفاته:

توفى - رضي الله عنه - فى سحر ليلة الجمعة، تاسع جمادى الأولى، سنة إحدى عشرة وتسعمائة، فى منزله بروضة المقياس، عن عمر بلغ إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يومًا، وكان له مشهد عظيم، ودفن فى حوش قوصون خارج باب القرافة، وصلى عليه بدمشق بالجامع الأموى يوم الجمعة، وقيل: أخذ الناس قميصه وقبعته، فاشترى بعض الناس قميصه من الناس بخمسة دنانير، للتبرك به، وابتاع قبعته بثلاثة دنانير لذلك أيضًا.

* * *

شقائق الأتراج فى رقائق الغنج

الباب الأول
اجتذاب مودات النساء
ويشتمل على ثلاثة فصول

الفصل الأول: فيما تحبه النساء وما تبغضه.

وقد تحدثنا فيه عن النقاط التالية:

١ ـ الخبرة بأمور النساء.

٢ ـ آثر ثراء الرجل فى استمالة المرأة.

٣ ـ أثر قوة الباءة عند الرجل فى استمالة المرأة.

٤ ـ بغض المرأة لآفة الشيب عند الرجل.

الفصل الثانى: أدب الحديث والقبل

وقد تحدثنا فيه عن النقطتين الآتيتين:

١ ـ فائدة المحادثة والمزاح وقت الجماع. ٢ ـ فائدة القبل وقت الجماع.

الفصل الثالث: أدب الفراش

وقد تحدثنا فيه عن النقطتين الآتيتين:

١ ـ عدم النظر إلى الآخر حال الجماع. ٢ ـ الغنج من المرأة حال الجماع.

الباب الثانى

وقد قدمنا فيه ترجمة وافية تفصيلية للعالم الكبير جلال الدين السيوطى مؤلف الكتاب.

الباب الأول
اجتذاب مودات النساء

الفصل الأول

فيما تحبه النساء وما تبغضه

١ ـ الخبرة بأمور النساء:

اعلم أن النساء لا تُنال إلا بموافقتهن، ولا توافقن على شيء إلا بالطاعة، ولا ينال معرفة طاعتهن إلا الحاذق العالم فى ذلك.

ولكن النساء المجانبة للأخلاق المحمودة، ففيهن الملق، والتلوّن، وكثرة الخلاف، وقلة الطمأنينة، والكتمان، والقول بما لا ضمير له فى قلوبهن، وإمضاء الأعمال على ظنونهن، ولا يستمال هواهن بالأقوال، ولا بالمودة، ولا بشىء يضبطهن، وينفذ فيهن.

وبذلك فإن أنفذ الناس بصيرة، وأقواهم حكماً. مَنْ عرف أمورهن، ووقع على طاعتهن، ولُطف مداراتهن، واستمالة أهوائهن لحاجته، فكيف بالغبى عن ذلك، والعمى عنه؟

وإذا أردت أن تعرف مفاتيح قلوب النساء:

فاعلم أن: أحب الرجال إلى النساء؛ أجمعهم للأدب، وأحلمهم بموافقتهن.

والرجل لو كان بالغاً النهاية فى الجمال والغنى، غير ألا يكون بأمورهن عالماً: أبغضنه، ولم يحببنه.

ولو كان من الفاقة والدمامة، وعدم الأخلاق المحمودة بعد أن يكون بأمورهن عالماً وموافقتهن متأنياً: لأحببنه، وددنه.

ولذلك ينبغى أن يحتال الرجل فى أول تمكن منه لأيره منها.[1]

فإن اتفق إنزالها وإنزاله، فإن ذلك عطف لقلبها عليه، وأشد لتأكيد المودة بينهما،

---

(١) الأير: ذكر الرجل «عضو الذكورة»

فإذا تم ذلك فى أول الأمر، وكان قوياً دام ودهما، وتمت محبتها له، ولو أنه نذل، لئيم، ذوى فى منظره، لتمكنت محبته فى قلب المرأة، وهو الوجه الذى تكون به الصلة بالعطف، والموافقة واحتمال المكروه.

ومما يثبت المودة فى قلب المرأة للرجل:

ألا يذكر بحضرتها امرأة أخرى بتقريظ ووص؛ إلا أن تكون امرأة لا تصلح للرجال، فإن فعل ذلك يداخلها منه أمر شديد، وربما لم تظهره له.

ومما يقرب الرجل من قلبها:

أن يُطرقها بالشىء بعد الشىء؛ يأتى به من غير طلب منها له، فإن ذلك يكون فى نفسها، وربما عَرَض لها غضب لغير ما سبب؛ بل تَجنٍّ.

وسبيل الرجل أيضًا إلى التحبب إلى المرأة:

أن يضرب عن مقابلة المرأة، ومقاتلتها، ويحتملها، ويداريها، فإنها تنحلُّ سريعاً.

وربما توهمت أن الرجل دنياً، فتلزمه إياه من غير تحقيق منها، فتجفوه، وتغضب.

فينبغى أن يحتملها عليه، وألا يتعاظم، فليس يريدها لتعلوه؛ بل هو يعلوها، ويجب أن يَدُس إليها من يعرف ما فى نفسها؛ ليعاملها على قدر ذلك.

إن النساء يتكلمن إذا غضبن بكلام مختلف، وربما يردن، وربما لا يردن، ويدخلهُنَّ فى هذا الوجه بعض الغيرة، ولا يعلمن بما يتكلمن به، مما لهن وعليهن.

فإن كانت من الممتلئة شباباً: فيتملقها الرجل بالتقبيل لليدين، والرجلين، والتقرب إليها، وما يقدر عليه من الأفعال.

فإذا كانت هذه الحالة من النَّصفة، فليَدُس إليها من يُعلمهَا أنه يريد الاستبدال بها، والتزويج، وليقبل على غيرها بالحديث والمزاح.

فإن هى رضيت، وإلا أقبل عليها بصويحباتها، وأعلمها أن النساء يطلبنه، وأنه يأتى غيرها فى ليله ونهاره.[1]

فإن لم ترض، احتال لنفسه، والتمس غيرها.

---

(١) المقصود هو إثارة غيرة المرأة كى يشتعل حبها ويستمر.. ولكن لابد أن يكون هذا الأمر بحدود.

ولاشىء أصيد لامرأة ولا أنقص لعُرفها، ولا أذهب لعقلها:

من أن يحيط علمها بأن إنساناً يحبها، وإن تمكن منها يوماً فى طريق، فشكا إليها، واعْثرت يده رعدة، ودمعت عيناه، فلو كانت فى نُسُك رابعة العدوية، ومُعاذة القيسية لفسَّخها، وأفسد بقية دهرها.

يقول العتابى:

إذ هَنَّ فى الرُّبط وفى الموادع تَلْقَى إليهنَّ كبذر الزَّارع.

أى: إذا رأينه ينظر إليها، فتلك النظرة كبذر الزارع فى الأرض.

وقال الملك لبرجان وحُباحب: أخبرانى ما أحسن الأشياء موقعاً عند النساء؟

قالتا: لفظ جميل، وغنج طويل.(١)

قال: فما الذى يكسب الحبّ فى قلوبهن؟

قالتا: المداعبة قبل الجماع، والرَّهز قبل الفراغ.(٢)

قال: فما أنفع الأشياء فى إرضائهن؟

قالتا: لزوم المضاجع، وإدمان المباضعة.

قال: فما الذى يعتريهنّ بالمحبة؟

قالت: اجتماع الأمر اللين.

قال: فما الذى يفسد مودتهن؟

قالتا: استعمال ضد ما ذكرناه من الأحوال إليها، من إغراء الوشاة بها، وأن تهوى رجلاً آخر، فإن ذلك فيه قطع المودة.

ومن علامات ذلك:

تغير خلقها عليه؟

وامتناعها إليه.

واستعمالها الضجر فى كل ما تخاطبه به.

---

(١) الغنج: هو الدلال و«الدلع» وإصدار الأصوات التى تدل على توهج نار الشهوة عند المرأة حال الجماع.

(٢) الرهز: لفظ يُطلق على عملية إدخال وإخراج عضو الرجل فى فرج المرأة.

وتلزمه العنت فى سائر أعمالها.

وتنقصُ شهوتها عند الجماع.

وتضجر إذا جامعها.

وتحبُّ مفارقته سريعاً، فإذا تنحى عنها انطلق وجهها، واستبشرت بذلك.

فسبيله إذا شاهد هذه الخلال:

ألا يطمع فى مودة صاحبته، وأن يُخَلِّيهَا.

فإن المرأة إذا وقع فى قلبها طرفٌ من هوى رجل لم تفكر أن ترتاد لزوجها باباً؛ لقتله؛ لتريح نفسها منه.

وقال الملك لبرّجان وحُبَاحَب: أخبرانى ما الذى يبعث النساء على التغير بعد شدة الحب؟

قالتا: شدة الغيرة، وفتور الكمرة.[1]

قال: فما الذى يجرؤهن على الفساد؟

قالتا: غفلة الرجل، وكثرة الأموال.

قال: فما الذى يحملهن على الانخلاع؟

قالتا: سوء المعاشرة.

وأنشد علقمة بن عبدة:

فإن تسئلونى فى النساء فإننى ... بصيرٌ بأدواء النساء طبيب

إذا شاب رأس المرء أو قلَّ ماله ... فليس له فى ودهن نصيب

يردن ثراء المال حيث علمنه ... وذو الشرح منا عندهن عجيب

وليس الحفاظ إلا لمن كثر خيره، وكبر أيره، وقام ذكره، وغلظت فيشته.[2]

يقول الشاعر:

رأيت الغوانى لا يصاحبن صاحباً ... وخلاً إذا لم يرضهن الدمالك

فمن كان ذا خير وأير وصلنهُ ... ومن كان رخواً أيره فهو هالك

وإن كان منهَنّ من لا يرغب إلا فى الهدايا النفيسة القدر، والفوائد الجليلة الخطر.

(١) فتور الكمرة: هدوء وخمود الرغبة والشهوة. (٢) فيشته: أى قمة الذكر «رأس العضو»

٢ ـ أثر ثراء الرجل فى استمالة المرأة:

ومنهن: من يُستمال بالجزيل من المال غير مخلص فى الوداد، بل كان انقياده للفائدة، وحرصه على وفور العائدة، فليس عند هؤلاء شىء أوقع فى القلوب، ولا أغفر للذنوب، ولا أستر للعيوب: من الدراهم والدنانير، ولا يلتف الساق بالساق والأعناق بالأعناق إلا بالذهب والأوراق والبخور، والشقاق، والملح فى الأطباق.

واستعمال الغفلة بئس الخُلّة، وقلّ من اتكل من هؤلاء على إهداء أيره إلا صار الحرُّ لغيره.

ومن طمع فيهن أن يُجامع الغضة البضة بغير الذهب والفضة: فقد خدع نفسه.

٣ ـ أثر قوة الباءة عند الرجل فى استمالة المرأة:

وفيهن من تغتفر كل عيب، وتستهين بالفاقة، والعدم مع بلوغ شهوتها من الجماع اللذيذ والرّهز الشديد.

قال بعض الأعراب:

قالت سليمى ليت لى بعلا يَمُنّ ... يغسل جلدى وينسينى الحزن

وحاجة ليس لها عندى ثمن ... مَستورةً قضاؤها منه ومن

قالت بنات العم يا سلمى فإن ... كان فقيراً مُعْدَمًا قالت: وإن

وقال آخرُ:

تقول لما ندمت كل الندم ... زُحت شيخاً إذا مشى جثم

يدفعها بالركبتين والقدم ... ويلى على مُرد اللّحا سود اللمم

هل لك إن طلقت فى راعى غنم ... متحرك الركبة معوج القدم

يرعى نهاراً فإذا أمسى ألمّ ... لاعيب فيه غير شىء من قَتَم

قالت رضيتُ فافعلوا نعم نعم

وقيل لرجل: إن النساء لا يقمن مع الأزواج مغتبطات إلا بكثرة الجماع.

فقال: لأجربن ذلك.

فرجع إلى امرأته.

وقال لها: إنه قد لحقتنى علّة، وقد ذكر الأطباء أنى متى جامعت خُشِيَ على التلف.

فأعرضت عنه، ونقصت خدمتها له.

وقالت: أنا لا أقدر على خدمتك، فاشترى جارية للخدمة.

فلما مضى على هذا الحديث شهراً.

قالت: ياذا الرجل، قد رأيت شيئاً فى منامى، وأريد أن أهب نفسى لله تعالى، وألحق بأهلى.

فلما سمع كلامها، عرف المعنى؛ فتركها إلى الليل، وهى نائمة، فواقعها.

وأنشد قائلاً:

ما أنا بالجلد ولا بالحازم الحازم إن لم أُزِلّ ضعفك بالمجارم

ضرباً ينسيك تقاضى الخادم

ثم قال لها بعقب ذلك: متى تلحقين بأهلك، وتأخذين طلاقك؛ لتهبى نفسك & تعالى؟

فقالت: إن المعبر[1] دخل اليوم الدرب، فقصصت عليه رؤياى.

فقال: هذه أضغاث أحلام.

فالمرأة لا تختار على الجماع شيئاً، ولا لها رأى فى غير المباضعة.

والوصول إلى الشهوة يكون مع الرجل الذى:

عظمت فيشته.

وصلبت رهزته.[2]

واشتدت ضمته.[3]

وعَنُفَ إدخاله.[4]

وبعد إنزاله.[5]

وحلا ماؤه.

---

(١) المعبر: أى مفسر الأحلام. (٢) رهزته: سبق تعريف الرهز.

(٣) ضمته: أى أخذه لها بالحضن مع تشديد الزراعين.

(٤) عنف إدخاله: أى قوة وصلابة إنتصاب العضو مع الحرص على إدخاله لآخره.

(٥) بُعد إنزاله: أى بطئ القذف.

ولم يدخله خَجْلَةُ الأحداث، ولا هيبة الإناث.

وكان طيب المشاهدة.

حلو المفاكهة.

قويًا على المعاودة.[1]

فهذه عند المرأة اللذة الكبرى، والأمنية العظمى، والأمل الطويل، والسُّؤل الجليل، لا تنجح فيه حيلة نسيب، ولا هيبة رقيب.

ومنهن: من يقرب مع الصديق، وخلع ابن العم الشريف، والزوج الأثير، وآثر الخشونة على اللين، والشقاء على النعيم، والسفر على المقام، والفضيحة على الستر، والتهتك على الاتقاء، والتبذل على الصيانة، والفقر على الغنى؛ لنيل هذه الشهوة حسب مرادهن، ووفق محبتهن.

وعلى قدر موافقة المجامعة، واستلذاذ النُّطف، ترعى المرأة حق الزوج، والجارية حق المولى.

فإذا لم تتفق هذه الأسباب المطلوبة من الرجال: وقعت من النساء المصادمة، وظهرت المباينة، وانعقدت المشاجرة، وهتك الستر، وسفرت الوقاحة، وكثر النفاق، وتنغصت الحياة، وهجر المضجع، وادعى الطلاق، وبرزت الوجوه، وكشفت الشعور، وبدل المجامعة، وعزم على المقاطعة.

فكم من مصونة على لفحة الشموس قد هتك قناعها، وطرح خمارها.

وكم من لسان لها يهتدى إلى حجة، قاده التباعد إلى طول الاشتهار بدموع غزار، فمن هذا لا تجف عَبْرتها، وتقوم بحجتها.

فمن ناظر يستمع ذلك منها، أو راغب قد طمع فيها، وكلٌّ معها لا عليها.

وربما صار السلطان المناظر عنها، والموكل لتثبت حجتها، وتلقين دعواها.

بغض المرأة لآفة الشيب عند الرجل:

وأعظم آفات الرجال عند النساء، وأفسدها لمودتهن، وأجلبها للبغضة منهن: الشيب، والناس مجتهدون في تدليسه بأنواع الخطاب، والاحتجاجات عنه بما يرصفونه من الأشعار

---

(١) قوياً على المعاودة: أي معاودة الجماع.

الحسنة، ولا يجدى ذلك عليهم نفعاً.

قال الشاعر:

خضبت بياض الشعر أخفيه جاهداً — وهيهات ما يغنى الخضاب وينفع

بلى زاد فى عـيب المشـيب لأنه — يقال خضيب أشيبُ الرأس أصلع

وقال ابن المعتز:

رأت طالعا للشيب أغفلت أمره — ولم تتـعـهـده أكُفُّ الخـواضب

فـقـالت أشـيبٌ مـا أرى قلت — شامةٌ فقالت لقد شامتك عند الحبايب

وقال أيضاً:

فـإن يكن المشيب طرا عليه — وأدّى لى البشاشة والشباب

فـإنى لا أعـنبه بشىء — أشد عليه من نتن الخضاب

رأيت الشيب والحنا عذاباً — فسلّطت العذاب على العذاب

ويقول على بن الجهم:

لا يرعك المشـيبُ يا ابنة — عبد الله فالشيب حلية ووقار

إنما تحـسن الرياض إذا — ما ضحكت فى خلالها الأنوار

ويقول ابن الرومى:

لاح شيبى فظلت أمرح فيه — مـرَح الطرف فى اللجام المُحلاً

وتولى الشـباب عنى فـازدد — ت فى ميـادين باطلى إذ حَـوّلاً

إن من سـاءهُ الزمـان بشىء — لا حق أمـره أن يتـسـلاً

ويقول ابن المعتز:

صدت سرير وأزعمت هجرى — وصفت ضمائرها إلى الغدر

قـالت كبرت وشبت قلت لها — هذا غُـبـار وقـائع الدهر

ويقول أيضاً:

يا صاحبى قد كفاك الدهر تفنيدى عَرَضت من لحظات الخُرَّدِ الغيد
وأرسل الشيب فى رأسى صقورته بزاته البيض فى غربانى السود

ولابن المعتز أيضًا:

أخذت من الحداثة والتصابى وعزَّانى المشيب من الشباب
وقد كان المشيب سطور حسن فامحيتُ السطور من الكتاب

وقال شاعر آخر:

مات الهوى منى وضاع شبابى وقضيت من لذاته إطرابى
وإذا أردت تصابياً فى مجلس فالشيب يضحك بمع الأصح

قال الهندى: الأحوال التى يحتال بها فى تطرية المودة، وتجديد ما أخلق منها هى:

الأولى : ينبغى أن يكون الرجل بصيراً بطبائع النساء، فهماً بما يلوح منهن ليستدل على ما فى نفوسهن.

والثانية: هو المبالغة فى المعرفة بوجوه النكاح.

والثالثة: صبره على ما يحتجن إليه من الجماع.

والرابعة: تلافى ما فسد منهن.

والخامسة: إبقاء المودة وحفظها.

قال : والتدبير فى المجامعة يكون من دفع الأعضاء ووضعها، واستعمالها فيما يستعمل به يكون على وجهين.

أحدهما: على حركة.

والآخر: على سكون.

فأما أعمال الحركة فعلى وجهين:

أحدهما: علوى.

والآخر: سفلى.

فأما العلوى: فالمعانقة والتقبيل، والتعضيض، والرَّهز.

والسفلى: فالولع بالفرج، وجسّ ما حوله، وكذلك السُّرَّةُ.

وأما السكون: فهو أجل العلم وأشرفه، وأدقه، وأغضّه، ولضنهم به، وإشفاقهم من أن يصل إليه غير مستحق له، لم يودعوه كتاباً، ونحن نذكره فى كتاب.

* * *

الفصل الثانى

آدب الحديث والقبل

فائدة المحادثة والمزاح وقت الجماع:

حُكى عن سقراط؛ إنه قال: «الجماع بغير مؤانسة من الجفاء، هذا كما قيل؛ لنه يجب أن يكون بين الإنسان الناطق، وبين ما هو غير ناطق من الحيوان فاضلةٌ، وأن يتجمل بالزينة التى فضله الله بها فى وقت النكاح ليتميز بها عن البهائم وينفرد عنها ويباينها فى إنهماكها عليه، وتهجمها فى فعله، فلو لم يكن فى المحادثة والمزاح إلا هذه الفضيلة؛ لوجب استعمالها، فكيف وهما يزيلان الحشمة ويبسطان بشرة الوجه، ويوطئان الأنس، وينفيان الانقباض، وفيها ما هو أجلّ من ذلك، وهو أن الإنسان إذا مد يده لمن يريد الدنو منه، وهو مخاطب له، وذاك مستمع منه كان أنقص لحيائه فى نفسه، وأنفى للخجل عم صاحبه،لاشتغال تفكره بفهم ما يورده عليه من الخطاب، ولأنه غير مخلى مع فكره، فيتوقر على تأمل ما يُدعَى إليه، والتفقد لما يراد منه، فيستحى لذلك، ويخجل، وهذا أمر ليس بالصغير الفائدة.

«فأما استعمال ذلك بعد قضاء الوطر، فهو الغاية القصوى فى الظرْف؛ لأن السكوت بعقب ذلك مما يخجل، ويميت النشاط، وفيه دليل على النَّدم، وليس من الخُلق الجميل، والأدب الشريف: أن يرى المعشوق عاشقة نادماً على ما ناله منه، فإذا كان كذلك على ما وصفنا ينبغى للعاقل أن يعود إلى ما كان فيه من المفاكهة والملَق، والاستبشار؛ لأن ذلك أكمل للأدب، وأدل على ظرفه، وأنبل لفعله، فإن زاد فى الثانى على ما كان عليه، أولاً كان أزيد لفضله، وأتم لفتوته»(١)

قال الشاعر:

استـــــرحنا من الخـــجل ... وفـــــرغنا من العـــــمل

ذهبت حـــشـــمـــة الغـــزال ... من الجـــــمش والقـــــبل

---

(١) المقصود من هذه الفقرة هى أنه لابد من أن يواصل الرجل حديثه الرقيق وكلمات الغزل والعشق حتى بعد إنتهاء عملية الجماع فهذا يوطد العلاقة ويقوى أواصرها.. وحتى لا تظن المرأة أن الرجل لايريدها إلا للذة والمتعة فقط.

والشاهد بصحة قولنا : إن الذين تكلموا فى الحيوان زعموا أن للحمام فى سفاده خُلّةً شريفة، يشرف بها على الإنسان، لأنه لا يعتريه فى الوقت الذى يعترى أنكح الناس من الفتور، وبه من المرح والفرح، وضربه لجناحه، وارتفاعه بصدره، وكسحه بذنبه، ومما يفوق فى ذلك للإنسان الذى شهوته أقوى وأدوم، وهو بما فيه من القوة المميزة أقدر على التخلق لما يريده من الأخلاق المستحسنة، فليس يجد من نال الغاية القصوى فى التصنع والتغزل، وإذا فرغ يركبه الفتور، والكسل، وزوال النشاط والمرح، وأقوى فى الحال التى يكون فيها الإنسان.

على أنا إذا جمعنا خصال الإنسان كلها فى قوام الشهوة، وقوته على التَصنُّع لما يشاء، والتكليف لما يجب كانت دون قوة الحمام.

قالوا : فهذه فضيلة لاتنكر، ومزية لا تجحد، فإظهار السرور والمرح بعد قضاء الوطر ليزول الفتور، والانخزال اللذان يحشمان الخل ويخجلانه من أفخر تأدب، وأوفى طرب، وليس كل المعانى يجوز له الكلام فيه، ولا كل ملق يجوز له استعماله، فإن مسامرة المحبوب بالوصف، والإطراء مباين للأدب.

وكذلك قيل: ليس من الظرف امتهان الحبيب بالوصف.

وقال الحكماء: نعوذ بالله من عدو يسرى، وجليس يغرى، وصديق يطرى.

والأجمل : أن يحصل مكان استحسان المدح التفدية للشىء المستحسن، فإن ذلك ينوب عن المدح، ويوفى عليه معاً بالتفدية.

فأما الكلام فى حال الجماع: فقد استعمله الناس فى قديم الدهر، وحديثه.

فأما ما جاء عن القدماء:

فحكى أن حُبَّى المدنية قالت لابنتها قبل أن تهديها إلى زوجها: إنى أوصيك بوصية إن قبلتيها سعدت، ونعمت بذلك.

انظرى إن هو مد يده إليك: فانخرى، وارهزى، وأظهرى له استرخاء وفتوراً.

فإن قبض على شىء من بدنك، أو جارحة من جوارحك: فارفعى صوتك بالنخير مداً، وتنفسى الصعداء، ورنّقى جماليق أجفانك.

فإن أولج عليك: فأكثرى اللفظ، وغرّبى، وأظهرى غنجًا، وحركة، وعاطيه من تحته رهزاً

موافقاً لرهزة، ثم خذى يده اليسرى فأدخلى حرفها بين إليتيك، وضعى رأس أصبعه على باب استك ثم تحفزى وتحركى، ثم أعيدى النخير والشهيق.

فإذا أحسست بإفضائه: فاضبطيه، وعاطيه الرَّهز من أسفل بنخير وزفير.

فإذا هو خَرَّجَ أيره فى خلال رهزك: فخذيه بيدك اليسرى، ثم أولجيه، وأظهرى من الكلام الجميل المهُيِّج للباءة، ما يدعو لك قوة الانعاظ.

فإن دخل عليك يوماً وهو مغموم: فتلقيه ى غِلالة طيبةٍ، ولا يغيب عنه بها جارحة من جسدك، ثم اعنقيه والزميه، وقبليه، وأكثرى النخير.

فإن هش إليك: فأدخلى يدك من كمه، وأقبضى على ذكره، واعصريه،والويه، وخذى يده، فأدخليه من كمك، وضعيها على صدرك وبطنك، ثم جريها بين إليتيك.

فإن أنعظ، وإلا بادرى الفراش، واستلقى على ظهرك واكشفى بطنك وظهرك، وأبرزى له عجيزتك، واضربى بيدك مرة على حرِّك، ومرة على ردفك، فإنه لا يملك نفسه عند ذلك، ولا يهوى سوى مخالطتك.

وعليك يا بنية بالماء: فتنظفى به، وبالغى فى الاستنظاف.

وتعهدى مواضع أنفه وعيناه، فلا يشمن منك إلا طيبا، ولا ترى عيناه إلا موتقاً.

فإذا أولج أيره عليك: فأكثرى من اللفظ الجميل، وقولى بين إضعاف لفظك:

يا دائى، يا حياتى.

يا دوائى يا شفائى.

يا سرورى يا حبيبى.

يا طبيبى، يا شهوتى.

يا فرحتى، يا غاية رجائى.

ركبه، غيبه، أولجه، شَرِّجه.

أخرجه، اعفجه، خرِّقه، لبِّقُه.

مزقه، ريِّقه، احرقهُ.

واويلاه، واجحراه،

أوجه.قتلتني.

ثم انخرى، وازفرى، وازحميه بعجزك.

فإن هو أمسك عن الرهز: فأرهزى.

فإن خرج أيره: فخذيه بيدك وفُقّى باب فرجك وأدخليه.

فإنه يظن ذلك منك على سبيل المجون.

فإن تباطأ عن تريّيق ذكره. فخذى من فمك ريقاً فضعيه عليه.

ثم خذى رأسه بيدك اليسرى: فادلكى به باب فرجك ساعة، ثم أولجيه، وأزحميه بعجزك كله حتى يلج عن آخره فى فرجك.

فإن هو قال لك فى خلال إتيانه لك: أين هو منك؟

فقولى: فى الحرّ ولا أخرجه ولو حبست.

فإن أعاد القول، وقال: أين هو؟

فقولى: فى الغار.

فإن قال: ماذا يمل:

فقولى: يخاصم الجار.

فإذا قرب إنزاله: فأكثرى النخير.

ثم قولى : صبه فى اللبة، اسكبه فى الثقبة، غيبه فى الركبة، صبه فى الشرج، ففيه الشفاء والفرج.

فإذا أنزل فتطامنى قليلاً، وهو فوقك، حتى تنبطحى على وجهك، ولا تدعيه يقوم عن واحد، وارهزى تحته رويداً رويداً، كما وفت لك ولا تخليه عن القيام عن أقل من ثلاثة أو أربعة، إنك تذهبين بذلك له، وتجلبين قلبه.

ثم أتت بعلها، وقالت له : إنى قد ذللت لك المركب، وسهلت لك المطلب، فاقبل وصيتى تحمد غبّ موعظتى.

قال: مرى بما شئت.

قالت : إذا خلوت بأهلك، فخذ فيما أردت من الجماع الصُلب، والرهز القوى، وثاوره مثاورة الأسد ريسته.

فإذا صرعتها ، فعوِّل بالخمش، والقرص، وعض الشفتين.

ثم شلْ برجليها على عاتقيك.(١)

ثم أدخل يديك من تحت بطنها حتى تجمعها من تحت إبطها ، واقبض على منكبيها بأطراف أصابعك.

ثم ارفع باطن ركبتيها بباطن منكبيك.

ثم ضع رأس ذكرك في شفريها.

واجعل لسانك فى فيها.

ثم ادلك الشفرين دلكاً رقيقاً.

ثم أولجه حتى يغيب عن آخره.

فإذا قضيت فألصق العانة بشفريها.

واستعمل فى خلال ذلك النخير لتزيدها بذلك شبقاً، وغلمةً.

وأحد الرهز من فوق، وترهزك من أسفل على الإيقاع.

ولا تفتر حتى تصبه فى حرَّها ، ثم تنعظ ثانياً، ثم كذلك ثالثاً قل القيام.

ثم قوما جميعاً فتنظفا بالماء.

وهذا الكلام، هو كلام القدماء وأهل البدو.

وأما المحدثون، وأهل الحضر : فإنهم استطابوا أيضاً الكلام فى حال الجماع واستحسنوا المراجعات منه به مسجوعاً متفقاً.

فمن ذلك:

يقول الرجل للجارية: أين هو؟

---

(١) ثم شلْ برجليها على عاتقيك: اى ان الرجل يرفع ساقى زوجته على كتفيه.

فتقول: فى بطنى.

فيقول: ماذا يصنع؟

فتقول: يندف قطنى.

ويقول لها: أين هو؟

فتقول: فى سرتى.

فيقول: إيش يعمل؟

فتقول الجارية: يصفف طُرَّتى.

ويقول الرجل: أين هو؟

فتقول: فى كركرتى.

فيقول: إيش يعمل؟

فتقول: يحاسب أكرتى.

ويقول الرجل: أين هو؟

فتقول: فى الخواصر.

فيقول: ما يعمل؟

فتقول: يعبِّى قواصر.

وكل إنسان يمكنه أن يولّد بحسب ما يحضره من الكلام، والباعث على ذلك إنما هو إفراط الشهوة، وأنه لا تكاد النفس تبلغ آخر غرضها منه.

(٢) فائدة القبل وقت الجماع:

فأما القبل:

فقالوا: إنها دواعى الشهوة والنشاط، وسبب الانتشار والإنعاظ، ومنبهات الأير من الرَّقدات، ومهيجات الإناث، والذكور للحركات؛ لاسيما إذا خلط الرجل بين كل قبلتين عضة، وقرصة ضعيفة، واستعمل المص، والمشادة، والنخير، والمعانقة، فهناك تأججت الغلمتان، واتفقت الشهوتان، والتقى حلق البطان، وفرح بهما قلب الزوجان.

ولذلك أقام الظرفاء القبل قام الاستئذان، واستدلوا بالطاعة فيه على حسن الانقياد، والمتابعة، وهذا موضوع على أصل صحيح، وذلك أن السبب فى شغف الناس بالقبل؛ إنما هو لسكون النفس إلى من تحبه وتهواه، وتعلم أن قد أطاع.

ولذلك قالوا: التقبيل رسول الحب.

وقالوا: القبلة إنما هى عدة للجماع، وسبب له، وأس من أساس البناء.

وقال أبو الحسن المدائنى: التقبيل بزاق الجماع.

وكان يقول: إن المفاجعة تقبيل الرجال.

ومما يدل أن القبل عنوان الموافقة:

قول أبى يعقوب الخزيمى:

يا من إليه المبتهل	ومن عليه المتكل
سددت يا نفس الهوى	على بواب الحيل
ما كان ما أمكننى من	أجل بعد أجل
إلا كظل طلعت	عليه شمس فارتحل
فخذ ودعنى من عسى	وسوف يوماً ولعل
فهل بقيت من حشمة	بعد اعتناق وقبل

وقال سعيد بن حميد:

أيها اللائم عندى خبر	لست أدرى ضرنى أما نفعا
الا أمت حتى أشتفى	من ثاياه وعينيه معا
فهى فيما بيننا تذكرة	إن تناسا أو جفا أو قطعاً

وقال آخر:

وبتنا بليل والنجوم كأنها	قلائد در حلَّ عنها نظامها
فما برحت حتى حللت خمارها	وقبلتا عشراً فزال احتشامها

وقال أبو نواس:

يا مـاسح القـبلة من خـده	من بعدما قـد كـان أعطاها
أخفت أن يعرف إعـجامها	أبوك فى الخـد فيقـراها
لو كنت إذ قـد خفت ذا قلته	كنا إذا بُسْنَا مـحـوناها
أو لتركنا شكل إعـجامهـا	ولامـهـا منهـا سـقطناها
فـصـارتا فـيـهـا لنا قـبلةً	للحـسن فى وجهك مـعناها

قال : وليس التقبيل إلا للإنسان والحمام، فإن الحمام يستعمل التقبيل، والمص، والرشف، وإدخال الفم فى جوف الفم، وذلك هو التطاعم.

فقال وأجاد وأحسن:

وكم عناق لنا وكم قـبل	مـختلسات حذار مـرتقب
نقر العصافير وهى خائفة	من النواطير يانع الرطب

وروى أحمد بن محمد الكاتب:

قال الأصمعى: كل جماع لا قُبل فيه فهو خداج.

قال هلال:

الخداج: الناقص الاستقامة.

من قولهم: خدجت الناقة: إذا وضعت ولدها لغير تمام.

وروى على بن الحسين الكاتب قال: حدثنا جعفر بن قدامة.

قال: قال الجاحظ: أربعة أشياء ممسوخة:

أكل الأرز البارد.

والبوس على النقاب.

والغناء من وراء الستارة.

والجماع فى الماء.

قالوا : وأحسن الشفاه وأشدها تهيجاً للجماع وموافقاً له: ما دق الأعلى [1] منها، واحمرت، ونظفت، وكان فى الأسفل منها بعض الغلظ، وإذا عُصر عليها اخضرت؛ لأن القبلة لهذه الشفة أحلى وأعذب.

وقالوا : إن ألذ القبل: قبلة ينال منها لسان الرجل فم المرأة، ولسان المرأة فم الرجل،، وذلك إذا كانت الجارية نقية الفم، طيبة النكهة، فإنها تدخل لسانها فم الرجل، وذلك إدخال يصيب ريقها، وحرارة لسانها لسان الرجل فينحدر ذلك الريق، وتلك الحرارة والتسخين إلى ذكر الرجل وإلى فرج المرأة؛ فيثير ذلك شبقهما وغلمتهما، ويقوى شهوتهما ونهمتهما فى المضاجعة، فيزدادوا بها صفاء وحسناً.

وقيل : إن ذلك الريق والحرارة ينجعان فى الجسم، ويزيدان منه؛ كزيادة الزرع المزروع فى الأرض الزكية، إذا روى من الماء العذب بعد عطشه.

وقال آخر: إن المنفعة فى التقام الفتى لسان المرأة وشدة مصه إياه، وعضه عليه، لأنه يصيب لسان الفتى نداوة وحرارة؛ فتنحدر تلك النداوة والحرارة، من ساعته إلى أيره، وتنتفع المرأة بهذا الصنع كانتفاع الرجل.

وقد يبلغ من شدة كلف الرجل بالنساء وعشقه لهن: أن تدعوه لفرط الرغبة، وشدة الشبق، أو غلبة الحرص، وأن لا يرضى التقبيل دون أن يأخذ لسانها فى فمه، ويمص ريقها، وربما أدخل لسانه فى حرّها، وذلك لا يكون إلا من غلمة شديدة مفرطة.

وخبرٌ شيخ من جلة الكتاب؛ قال : سمعت شيخاً من أبناء الدعوة، وهو يقول لمنصور بن زياد: هل أدخلت لسانك فى حرٍّ قط؟

قال: نعم والله لقد أدخلت.

قلت: فما كان طعه؟

قال لى: الملوحة.

قلت: صدقت، فما شبهت رائحته؟

قال: لم أعرض لذلك.

---

(١) مادق الأعلى منها: أى تكون الشفة العليا رقيقة غير مكتظة باللحم والشحم.

قلت: لأنك لم تستعمل الغزل، ريحه ريح البهار، إلا أن النساء، كالدراهم فيه الجدد والزيف، ولهذا الشأن جهابذة يعرفون منه مالا يعرف جهابذة الدراهم بالإنتقاد.

قال إبراهيم ابن سيار:

سمعت أبا شعيب الدلال يقول: كان جرير بن رمضان يأمرني بأدخال اللسان في الحر، فكنت للعزبة وقلة التجربة أتقزز من ذلك، فلما كان بعد، فعلته، فعلمت أنه كان أعرف مني.

قال إبراهيم: فلم أسمع كلاماً قط أعجب منه، ولم أعرف.

قال ابن شاهين لرجل: بلغني أنك ربما أدخلت لسانك في الحر، فلست أسألك عن طعمه إنما أسألك عن رائحته.

وقد زعم بعض الناس أن ريحه: ريح البُهار.

وقالوا: إن الحرَّ مثل الفم، وربما كانت رائحته من قِبَل شراب طيب، أو من فاكهة، قد أكله صاحبه، فإذا لم يكن ذلك، فطيب سلامة من الخلوف.

وكذلك الحر: فربما كانت المرأة استعطرت بأشياء فيها أخلاط العطر فيوافق للرجل تلك الحال منها.

وذكر بعض النخاسين: أنهم قبلوا الجارية في استها، فذكرت ذلك لإسحاق بن إبراهيم الموصلي، كالمنكر لذلك.

فضحك وقال: ما الذي أنكرت من هذا؟ والله إني لأقبل الجارية حتى أصحو على ردفها، فإن كان المجون والدعابة في الجارية فإنه يزهل قلب مولاها حتى يحمله الشبق وشدة الشغف بها أن يدخل لسانه في حرها وإستها، وهذا مما لا ينكر.

* * *

الفصل الثالث

أدب الفـــــراش

(١) عدم النظر إلى الآخر حال الجماع:

يستحب لكل من الرجل والمرأة:

إخفاء نظره، وعدم التحديق نحو الآخر.

وأن يكون مواصلاً للخلاعة والمجون والمزح.

قال الشاعر:

ويعجبنى منك عند الخلاط حياة الكلام وموت النظر.

إن شخوص النظر يحدث للمنظور إليه حياء؛ لا سيما وهو فى حال الجماع؛ الذى الحياء منه يتركب فى الطبع، ولهذه العلة أبعد الفُرشِ من أماكن خلواتهم.

وكذلك : فإن الإنسان فى وقت الجماع يكون وجهه فى غاية القباحة، فلا يؤثر أن يراه خِلّه على تلك الصورة، فربما دعاه ذلك إلى مقته.

وكذلك : فإن من عادة المرأة أن تغمض عينيها فى وقت الجماع وإنزالها، وهى الحالة المطلوبة، والرجل يحب ذلك لأنه الغاية التى إياها يقصد، ولها يدأب.

وإنما كلام المجامع عند الباءة، وهو كمال المسرة، وتمام المروءة؛ لأن كل حاسة من حواس الفاعل تكون مشغولة بلذة:

فالعين: بلذة النظر.

والفم: بلذة الرشف.

والأنف: بلذة الطيب.

فيحتاج أن تكون الأذن: أيضاً متمتعة بألفاظ المحبوب؛ لاسيما إذا كان ذلك الكلام مما يخلب القلب، فإنه ينضاف الفكر إلى استماع الحواس بألفاظه التذاذاً، يحسن معناه، فتتكامل اللذة.

والملتذ يريد أن يجد اللذات المتفرقة فى شخص واحد؛ ليتم باجتماعهما صورة واحدة

شريفة.

قال الشاعر:

وفى أربع منى حلت منك أربع فما أنا أدرى أيها هاج له ذكرى أوجهك فى عينى أم الريق فى فمى أم النطق فى سمعى أم الحب فى صدرى.

وروى عن الزبير بن بكار قال:

حدثنى ابن أبى إسرائيل المكى، وكان يتنخس (أى يبيع الجوارى والعبيد).

قال:

قال لى على بن موسى الرِّضا: انظر لى جارية جميلة كاملة ألتمس منها الولد.

قال: فجعلت أتنوقّ له، وأختار إلى أن جئته بجارية، بمائتى دينار، ثم أتيته.

فقلت: كيف رأيت الجارية أعزك الله؟

قال: إنها الفارهة إلا أن فيها عيباً.

قلت: وما هو؟

قال: لا تغير.

قال الزبير : وكانت عندنا بالحجاز جارية، عرفت بأنها ترى مجامعتها شغفاً به، وتكملة بما يعين الشهوة، فبلغت ضعف ثمنها على وجهها.

والمرأة إذا كانت عاقلة مجربة : لاعبت الرجل وداعبته، وناغته، ورقصته، وغنته، وأرضعته؛ حتى ينام وهو شبعان ريّان مسرور، فيسرى ذلك السرور فى عروقه كما يسرى الهم. ألا ترى الملوك تنام على الغناء والضرب بالعود؛ ليسرى ذلك السرور فى عروقها ويغيب فى صدورها، ويرى أن ذلك من عمارة الأبدان والترويح عن الأذهان.

قال الشيبانى: حين انتحل غلس الملوك، وسماع مدخنةٍ تعللنا حتى نؤت تناوم العجم، يعنى ملوك فارس.

وكان النعمان بن المنذر: لا ينام إلا على سماع.

وأفخر آداب الباءة : ما ألزمته رَمْلة ابنة الزبير بن العوام نفسها، فإنها بلغت من

الظرف فى ذلك مبلغاً لا أحد يزيد عليه، ولا لها نظير فيه، فلو ضُرب بها المثل فى ذلك لكانت تستحق ذلك.

إنه قيل لها: مالك أهزل ما تكونين إذا كان زوجك شاهداً؟[١]

قالت: إن الحرة لا تباضع زوجها بذلك، لأنها لا تأمن قرْقرَة البطن.

وحدث الحسن بن على بن يونس الكاتب: قال أحسست يوماً فى بطنى بريح، وأنا مع جارية أعشقها، ونحن فى منزل لصديق لنا، يقال له أحمد بن المثنى، وكان مخرجه قريباً من مجلسه.

قال: فقمت إلى المخرج، وعلمت أنى إن أخرجت تلك الريح، سمعت الجارية، وصرت عندها فضيحة.

قال: فتركت المقعدة، وفزعت إلى الله، وأخلصت فى الدعاء فكشف ما وجدت.

وهذا الخبر وما تقدمه، يدلنا على قباحة هذه الحال، وتبعث على اجتناب مثلها مع الخلِّ فى حال العشق، والتوقى من ذلَّةٍ عند المضاجعة.

يقول فيثاغورس: إنه متى أراد الإنسان أن يذهب ما يقلبه من العشق، فليضجع عشيقته بجانبه، فإنه إذا شم رائحة الفَسَا سلاها من ساعته، فإذا كان ذلك كذلك، فليس فى آداب الباءة خلَّةٌ أشرف من الاحتراس مما يؤدى إلى مصارمة الأصدقاء، ومجابهة الأوداء.

وقال بعضهم: إذا نكحت المرأة فأعطيتها ما تشتهيه منك ولم تعطك ما تشتهيه منها؛ ففراقها أمثل من إمساكها.

ووطئ عبدالله بن معمر، امرأته عاتكة بنت طلحة بن عبدالله، وكان منها نخير، وزفير، وشهيق، وغطيط قوى، فسئلتْ عن ذلك؟

فقالت: إذا لم تكن الجارية نخارة، فليعتقد زوجها إنما خالط حمارة.[٢]

وقد يوجد فى جوارى الهند من تجتلب بالغطيط، والنطيط شهوات الرجال، وربما تغاشت الواحدة، وتمددت فيتوهم الرجل أنها ربوخ.

---

(١) المقصود أنها تكون ضعيفة وكأنها فى حالة هزال والمقصود أنها لم تكن تملأ بطنها بالطعام حتى لا يصدر منها ريح أو قرقرة بطن.

(٢) أى أنه لابد للمرأة أن تُصدر أصواتاً تدل على شدة شبقها وشهوتها أثناء الجماع ومن هذه الأصوات «النخير».

٢ ـ الغنج من المرأة حال الجماع:

حكى: أن ابن داجة تزوج بجارية، وكان ابن داجة هذا إذا جامع حَمْحَم مثل حمحمة الفرس، فلم ترض له الجارية بعادتها من تكلف النخير والغطيط، حتى تشبهت بالرّبوخ، فحظيت عنده، فنم عليه بعض الحسَّاد.

فقال: قال ابن داجة فى كلمة له:

وتكذبنى وتنخر عن رهزى وتحكى عن موسَّمةٍ ربوخ.

قال: وسمعت امرأة لعاتكة بنت طلحة، وعمر بن عبدالله يجامعها وهو زوجها، ولهما نخير وغطيط لم يسمع بمثله.

فقالت لها فى ذلك.

فقالت: إن الدواب لا تحب الشرب إلا على الصفير.

وقيل لحبَّى المدينة: ما الذى يستحب من المرأة عند الخلوة؟

قالت: أن يسمع لفرجها صريراً، ولحلقها غطيطاً، ولخياشيمها نخيراً.

وروى النقاش: عن محمد بن شيخان.

قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق بإسناد له، قال: سمعت رجلاً سأل القاسم بن محمد بن أبى بكر عن النخير فى الجماع؟

قال: إذا خليا، فليصنعا ما شاءا.

وروى: أن سعيد بن المسيب، كان نخرا.

فقال: أما النخير فلا، ولكن يأخذ فى حمحمة كحمحمة الفرس.

وكان بن مالك أنس يقول: النخير سفه، أعاقب عليه، ولا بأس به عند المجامعة.

وروى عمر بن قيس المكى: أن امرأة جاءت إلى عطاء بن أبى رباح.

فقالت: إن زوجى يأمرنى أن أنخر عند الجماع.

قال: أطيعى زوجك.

وروى عن بعضهم أنه قال: إنى لأجامع امرأتى فيعرف ذلك جيرانى.

وقال هرقط الهندى : ينبغى للمرأة أن تكون شفتاها فى حال المجامعة، كأنها تتلمظ شيئاً، ولتكن حقرة عند الدفع بالذكر، مستقبلة تلتقى الدفعتان فى حالة واحدة، ولا تحقر من تحته حقراً شديداً؛ فإذا أراد الرجل إخراج الذكر من فرجها، فلتضمه ضماً شديداً، ولا تمكنه من سرعة إخراجه.

وحدَّث عبد الملك بن صالح الهاشمى قال:

بينما عيسى بن موسى قد خلا بنفسه مفكراً، وكان قد استكثر من النساء حتى انقطع، إذ مرت به جارية كأنها جان، فتحركت نفسه، وخاف أن لا يجد له قوة، ثم طمع فى القوة لطول الترك، واجتماع الماء فلما صارعها، وجلس منها ذلك المجلس، خطر على باله: إن عجز كيف يكون حاله، فلما ذكره فتر، فأقبل كالمخاطب لقلبه.

فقال: إنك لتجلسنى هذا المجلس، وتحملنى على هذا المركب ثم تخذلنى، وتغشينى بمثل هذا الذل، فلا والله لولا حيرة الخجل ما أستعمل ما لا يُقبل، وذلك أنه لما حصل فى تلك الحال رأى أبلغ الحيل فى توهيمها أن العجز لم يكن إلا من قبلها أن يقول لها: تعرَّضين لى وأنت ثَقِلضة ثم لا تستهدفين لسيدك، ولا تعينى على نفسك، حتى كأنك عند عبد يشبهك، أو سوقة لايقدر على ملك، فلو كنت من بنات ملوك العجم أو من بنات ملوك العرب لألفاك سيدك على أجود صنعة وأحسن طاعة.

وأنشأ يقول:

النفس تطمع والأسباب عاجزة والنفس تهلك بين العجز والطمع

ويستحب من المرأة: الغنج.

وقد أكثر الواصفون جودة الحسن بالغنج والدلال.

وذكر عن حبى المدنيَّة أنها قالت:

الغنج: ما كثر فيه النخير، وطال فى خلاله التنفس والزفير.

وقالت الفارعة ـ وكانت من أجمل النساء: لكل شىء أسٌ، وأس الجماع: الغنج.

قالوا: وإذا ظفرت بجارية مملوكة، أو حرَّةً لا غنج عندها، فعلمها الغنج.

وهو أن ترش عليها الماء البارد على غفلة منها، وتنخسها بإبرة أو شوكة وهى غافلة،

فإنها تنخر وتزفر، فأدمن ذلك عليها مراراً من حيث لا تعلم، فإنها تتطبع على الغنج.

وقيل لحبى المدنية: إن النساء قد أحدثن شيئاً.

قيل: وما هو؟

قالت: النخير.

قالت: والله لقد نخرت نخرةً تحت رجل، فنفر منها ثلاثة آلاف بعير من إبل الصدقة، وكانت في المربد، فمرَّت على وجهها، وذلك في زمان عثمان بن عفان، فما تلاقوا بها إلى الآن.

وقيل للمدائني: بأي شيء تستميل المرأة الرجل، فيكون لها أشهى؟

قال: إذا كانت المرأة شابة، وفي الجماع نهمة، فإنها تستميل الرجال بالمواتاة، وبحب صادق، ومودة، ومحبة، واجتهاد، وتأخذ نفسها في متابعته؛ حتى ترى من الأثرة والحب على الأم والأب، وكل حميم وقريب.

فإذا كانت المرأة كَهْلَةً فإنها تستميله بأنواع المطاعم، والتحف، والأشربة، والظرف، والجمل، والتقرب، باللطف، وما تقدر عليه من القول.

وقالت الفارسية: تحتاج من أرادت أن تظفر بلذة الجِماع إلى:

التنظيف.

والتبرقش.

ومعالجة الرجال، ومفاكهتهم، ومداعباتهم.

والخضوع في القول.

ورخامة المنطق.

والنظر بالأحداق بالطرف مرة، ومسارقة مرة.

والتبسم في وجوههم، وعرض نفسها عليهم.

والاستئناس بهم، بحديث يشغل القلب، ويهيجه.

وأن لا تزال رُكبها محلوقاً منظفاً.

وذوائبها مقضبة مرجَّلةً.

وثيابها مصَّبغة.

ولجسدها ولوجهها غاسلة.

ولشعرها إن كان فيه لحاجتها لاقطة.

وأن تستعمل المرتك فى كل يوم بالماء البارد، فإنه رأس الطيب. [(١)]

وإذا أرادت الجماع

فلتبدأ بغسل رأسها، وتطيبه بالدهن الطيب من اللخالخ الفاضحة الرائحة.

وتستعمل السواك، والخلال.

ثم تمضغ ما يطيب به الفم.

ثم تستعمل الكحل فإنه داعياً لتهييج الجماع.

وقال أبو عمرو بن العلاء:

أنكح ضرار بن عمرو ابنته من سعيد بن زرَّارة فلما أهداها إليه.

قال لها: يا بنية امسكى عليه الفضلتين.

قالت: وما الفضلتين؟

قال: فضل الكلام، وفضل الغلمة.

وبذلك تظهر أهمية الغنج فى مساعدة كلٍّ من الرجل والمرأة على بلوغ الغاية، والوصول إلى المأرب، والحصول على كمال اللذة.

وللغنج دور كبير فى استفراغ جميع ما عند الرجل فى المرأة، وكذلك فى خضاع جميع ما فى المرأة للرجل؛ لأن المرأة تبدو فى تدللها، وتغنجها كأنها الطالبة المشتاقة، والمتحرقة والمهتاجة، التى تئن وتشتكى، وتلح وترتجى، وهى - بهذه الصورة - لا يمكن أن تدخر شيئاً لا تمتع به الرجل، ولا يمكن أن تمنع الرجل شيئاً إن هو أراده، حتى يستفرغ كامل شهوته فى قلبها، ويصب جميع لذته فى حرها.

فالغنج: يساعد الرجل قبل الإنزال، ويشعره بالاستمتاع والالتذاذ بعد الإنزال، ويريحه

---

(١) المرتك: نوع من الطيب ذو الرائحة الجميلة كالمسك.

بعد الإنزال، وكذلك يفعل بالمرأة.

ولأهمية الغنج في الجماع، نقدم هذا الكتاب؛ الذي يعرِّف به، ويبين أهميته، ويشرح كيفياته.

وهو كتاب: «**شقائق الأترج في فنون الغنج**».

لمؤلفه العالم الكبير: **جلال الدين السيوطي**، وقد سبق التعريف به.

* * *

الحمد لله ـ وسلام على عباده الذين اصطفى

هذا جزء يسمى: بـ «شقائق الأترج فى رقائق الغنج» ألفته جوابًا لسائل سأل عن حكمه شرعًا، وأوردت فيه من الفوائد مالا مزيد عليه جمعاً، واخترت له هذا الاسم؛ لما تضمنه من لطائف البديع صنعاً، ولما فيه من التشبيه المضمن لمن تفطَّن له واقعاً.

اللغة:

له أسماء:

منها: الغُنْجُ بسكون النون، والغُنُجُ بضمها، والتَّغَنُّجُ، والتَّغْنِيْجُ، والغَاجُ.

قال فى «الصحاح[1]»: الغنج والغنج: الشَّكْل، وقد غَنَجت الجارية، وتغنجتْ فهى غنجة.

وفى «الجمهرة»[2]: امرأة مغناج، مفعال من الغنج.

وفى «الأفعال [3]» لابن القوطية[4]: غنجت الجارية غُنْجًا: حسُن شَكْلُها، وقد غنجت وتغنجّت؛ فهى مغناجة.

وفى «القاموس[5]» الغنج بالضم، وبضمتين؛ ،كغراب: الشِّكْل. والتبغنج أشد من

---

(١) «الصحاح»: مادة: غنج.

و«الصحاح»: لإسماعيل بن حماد الجوهرى، أبى نصر الفارابى.

قال ياقوت: كان من أعاجيب الزمان، ذكاء وفطنة وعلمًا. أصله من فاراب من بلاد الترك. وكان إمامًا فى اللغة والأدب، حسن الخط، من فرسان الكلام والأصول، وله بعض هنات فى «الصحاح» نبه عليها العلماء، وقد اختصره جماعة، الرازى.

توفى سنة: ٣٩٣ هـ. انظر: «بغية الوعاة» (١/٤٤٦).

(٢) «الجمهرة» مادة غنج.

(٣) «الأفعال» ـ (١٩٨).

(٤) أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى من مزاحم، المعروف بابن القوطية، الأندلسى، الإشبيلى الأصل، القرطبى المولد والدار.

وكان أعلم أهل زمانه باللغة والعربية، وكان مع ذلك حافظًا للحديث، والفقه، والخبر، والنوادر، ورواية للأشعار.

توفى يوم الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الأول سنة سبع وستين وثلاثمائة بمدينة قرطبة. انظر: مقدمة «الأفعال» (ص/د ـ هـ).

(٥) القاموس المحيط (ص/١٨٣) مادة: غنج.

التغنج؛ ومنها: الشكل بالكسر الدَّله، يقال: امرأة ذات شكل، ومنها: الدل والدلال.

قال ابن دريد[1] فى «الجمهرة[2]»: الدلال من قولهم: امرأة ذات دلّ؛ أى: شكل.

وأنشد غيره قول الراجز ـ شعر ـ[3]:

قد قرنونى بعجوز جَحْمَرِشْ　　　كـأنما دلالها على الفُرش

من آخر الليل كلاب تهترش

ومنها: الرَّفَث؛ قال ثعلب[4] فى أماليه»: الرَّفث: الجماع؛ والرُّفث: الكلام عند الجماع.

وقال الجوهرى فى الصحاح[5]»: الرفث: الجماع؛ والرُّفث: الكلام عند الجماع.

وقال الجوهرى فى «الصحاح[1]»: الرفث: الجماع، والرفث ـ أيضاً ـ: الفحش من القول، وكلام النساء فى الجماع.

---

(١) فى «الجمهرة» لابن دريد (٢/٦٨٢): «دُلِهَ الرجل فهو مدلوه، ودَلِهَ فهو دالهٌ؛ دَلِهَ يدله دَلَها من التدليه، وهى الحيرة. والدَّله: الباطلُ.

قال الحارث بن حلزة: (خفيف)

لا أرى من هَويتُ فيها فأبكى الـ　　　يومَ دَلْها وما يَرُدُّ البكاءُ

ويُروى: فأبكى أهل وِدّى.

ويقال: ذهب ماله دَلْهَا؛ أى: باطلا.اهـ.

(٢) محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن خنتم، الإمام أبو بكر، الأزدى، اللغوى، الشافعى.

وُلِدَ بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وقرأ على علمائها، ثم صار إلى عُمَان فأقام بها إلى أنْ مات.

روى عن أبى حاتم السجستانى ، وعبد الرحمن بن أخى الأصمعى.

وهو من شيوخ أبى الفرج الأصبهانى، وغيره.

انتهت إليه لغة البصريين، وكان أحفظ الناس، وأوسعهم علمًا، وأقدرهم على الشعر.

انظر: «بغية الوعاة» (١/٧٦).

(٣) «الجمهرة» مادة «دل».

(٤) الرجز منسوب لعقال رزام كما فى التاج (هرش وبلا نسبة فى الحيوان (٧/١٦١) والمنصف (٣/٥) وانظر: «الجمهرة» لابن دريد (٢/٧٣٦). واللسان (٥/٣٣٠٥)، و«التاج»: (٦/٣٤ ـ غنج).

(٥) أحمد بن يحيى يسار الشيبانى مولاهم البغدادى الإمام أبو العباس قعلب. إمام الكوفيين فى النحو واللغة. وُلدَ سنة مائتين، وابتدأ النظر فى العربية والشعر واللغة سنة ست عشرة، وحفظ كتب الفراء فلم يشذّ منها حَرف، وعُنى بالنّحو أكثر من غيره، فلما أُتقَنَه أكبّ على الشعر والمعانى والغريب.

وتوفى ليوم السبت لعشرٍ خَلوْنَ ـ وقيل: لثلاث عشرة بقيت ـ من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين للهجرة. صدمته دواب فى الطريق فمات منه. انظر: «بغية الوعاة» (١/٣٩٦).

(٦) «الصحاح» مادة: رفث.

قال العجاج - شعر -:

وربّ أسراب ضجيج كظم   عن اللغا ورفث التكلم

وقيل لابن عباس رضي الله عنهما حين أنشد:

إن يصدق الطير ننك لميسا

أترفث وأنت محرم؟ فقال: إنما الرفث ما ووجه به النساء[1]. انتهى.

قال الأزهري[2]: الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة.

ومنها: العَرابة، والعرابة، والأعرابة، والأعراب والاستعراب، والتعريب والعرب.

وفي «الأفعال[3]» لابن القوطية: عربت المرأة عرباً: تحبّبَتْ إلى زوجها؛ فهي عروب.

وفي «الصحاح»[4]: العروب من النساء: المتحبِّبة إلى زوجها، والجمع: عرب.

ومنه قوله - تعالى -: **﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ (الواقعة: ٣٧)**، وأعرب الرجل: إذا تكلَّمَ بالفحش، والاسم: العرابة.

وقال ابن الأثير [5] في «النهاية[6]»: العرابة: التصريح بالكلام في الجماع؛ ومنه:

---

(١) رواه ابن جرير في «تفسيره» (٣٥٧٣ - ٣٥٧٤). وسيأتي ثانية في هذا الكتاب.
وهو عند ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٢٣) بنحوه دون ذكر الرجز المذكور هنا.

(٢) «الأزهري» مادة: رفث.

(٣) «الأفعال» لابن الفوطية (ص/ ٢٢ - ٢٣).   (٤) «الصحاح» مادة: عرب.

(٥) هو المبارك بن محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثم الموصلي الشافعي، يكنى أبا السعادات، ويلقَّب مجد الدين، ويُعرف بابن الأثير.
وُلِدَ سنة (٥٤٤هـ). وقال ابن تغري بردي: (٥٤٠هـ)، ولعلَّهُ سار على نهج العرب في جبر الكسر.
وقد وُلِدَ - رحمة الله - ي جزيرة ابن عمر، ونشأ بها ثم انتقل إلى الموصل، وكتب لأمرائها، وكانوا يحترمونَه، وكان عندهم بمنزلة الوزير الناصح، إلا أنه كان منقطعاً إلى العلم قليل الملازمة لهم.
غلب عليه علم اللغة وكلام الناس؛ حتى صار إمامًا فيه، وصار كتابه: «النهاية في غريب الحديث» من روافد «لسان العرب» لابن منظور وغيره من كتب اللغة. وله إلمام بالشعر وغيره.
توفي بالموصل سلخ ذي الحجة في يوم الخميس عام (٦٠٦ هـ).
تنظر ترجمته في «طبقات الشافعية» للسبكي (١٥٣/٥ - ١٥٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٩٨\٦ - ١٩٩)، ومقدمة تحقيق كتابه «النهاية» للدكتور محمود الطناحي.

(٦) «النهاية» لابن الأثير (٢٠١/٣).

حديث ابن الزبير: «لا تحل العرابة للمحرم».

وحديث بعضهم: «ما أوتى أحد من معاربة النساء ما أوتيته»؛ أراد: أسباب الجماع ومقدماته.

وحديث عطاء: «أنه كره الإعراب للمحرم».

وفى «القاموس[1] »: الإعراب: الفحش وقبيح الكلام؛ كالتَّعريب، والعَرابة، والعِرابة، والاستعراب.

وقال ابن فارس[2] فى «المجمل»: امرأة هلوك: إذا تهالكت فى غنجها، كأنها تتكسر، ولا يقال: رجل هلوك.

وقال ابن سيده[3] فى «المحكم[4] »: جارية خبنة الصوت: غنجة.

وفى «القاموس»: الحسنة الدل، والخندنقرة: المرأة الحفحافة الصوت فى الغنج؛ كأنه يخرج من منخرها.

واللبقة: الحسنة الدل؛ وكذا الهيدكور والناغبة والهلوك والمغناج.

واللبقة: الحسنة الدل؛ وكذا الهيدكور والناغبة والهلوك والمغناج.

قال: والقطاقط: الأصوات عند الرهز والجماع.

---

(١) القاموس» (ص/١٠٥).

وهو من الأضداد فيطلق على الفحش، ويطلق على ضد الفحش، كما فى هذا الموضع من «القاموس»

(٢) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزوينى، الرازى، اللغوى، الإمام المعروف صاحب «المحمل». وكان كثير الترحال فى البلاد، ما يستقرّ ببلدة إلا ليرحل إلى أخرى طالبًا للعلم، أو أستاذاً لهذا وذاك من رجالات القرن الرابع، ومن هنا اختلف الناس فى وطنه.

قال القفطى: «واختلفوا فى وطنه، فقيل: كان من قزوين، ولا يصح ذلك؛ وإنما قالوه؛ لأنه كان يتكلم بكلام القزاونة». ونصَّ ابن تغرى بردى وغيره أنه وُلِدَ بقزوين، وكان سخيًا كريمًا فاضلا.

تُوفى سنة ٣٥٧ هـ، وقيل: سنة ٣٦٩ هـ، وقيل سنة ٣٩٠هـ والزرجح أنه توفى سنة ٣٩٥هـ، وهو ما ذهبت إليه أكثر المصادر التى ذكرت ترجمته. انظر: ترجمته فى مقدمة كتابه « المجمل».

(٣) على بن أحمد بن سيده اللغوى النحوى الأندلسى، أبو الحسن الضرير. وقيل: اسم أبيه محمد، وقيل: إسماعيل. كان حافظًا لم يكن فى زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب. صنَّف المحكم، والمحيط الأعظم فى اللغة، وغير ذلك.

مات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة عن نحو ستين سنة. انظر: «بغية الوعاة» (١٤٣/٢).

(٤) «المحكم» مادة: غنج. القاموس مادة غنج

وفـ« «فقه اللغة» للثعالبى: الشخير من الفم، والنخير من المنخرين.

وعقد التيجانى فى كتابه: «تحفة العروس[1] » لذلك بابًا، وسماه: الرهز، فقال: الباب الثانى والعشرون فى الرهز فى[2] الجماع.

والرهز والارتهاز: كناية عن حركات وأصوات وألفاظ تصدر عن المتناكحين فى أثناء فعلهما، تعظم بها لذتهما، وتتقوى شهوتهما.

وأورد فيه أشياء يأتى ذكرها إن شاء الله تعالى.

«الآثار»: قال الله - تعالى - فى صفة نساء أهل الجنة: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ (الواقعة: ٣٥ - ٣٧).

أطبق المفسرون وأهل اللغة على أن العرب جمع عربة - أو عروب - وأنها القحبة.

قال هناد بن السر [3] فى كتابه: «الزهد»:

حدثنا ابن فُضيل[4].....

(١) «تحفة العروس ونزهة النفوس» لأبى عبد الله محمد بن أحمد التيجانى الأديب، وهو مجلد على خمسة وعشرين باباً من كتب علم الباءة.

انظر «كشف الظنون» (١/ ٣٧٠).

(٢) قال فى «الأصل»: «فى الرهز فى الجماع والرهز... إلخ»، وكأنه نسى أن يضرب على «فى الرهز» الأولى.

(٣) تحرفت فى «الأصل» إلى «السرير» - خطأ.

(٤) هو محمد بن فُضَيْل بن غزوان بن جرير الضَّبى، مولاهم، أبو عبد الرحمن الكوفى. ممّن دارَت عليهم الأسانيد والروايات.

روى عن إسماعيل بن أبى خالد، والحجاج بن أرطاة، وابن دينار أيضًا، وداود بن أبى هند، وعطاء بن السائب.

وروى عنه الإمام أحمد، وابن راهوية، والثورى، وزهير بن حرب، وغيرهم من الأئمة الثقات.

قال الإمام أحمد: كان يتشيع، وكان حسن الحديث.

ووصفه جمعة بالتشيُّع، بل وبالانحراف عن الجادة فى تشيُّعه، فقال أبو داود: كان شيعيًا محترفًا.

وقال الجوزجانى: زائغ عن الحق.

لكن قال أبو زرعة: صدوق من أهل العلم. وقال النسائى: ليس به بأس.

ولخّصَ الذهبى أمره بقوله: كوفى صدو مشهور، وكان صاحب حديث ومعرفة.

تنظر ترجمته فى: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ١٧٣)، و«ميزان الاعتدال» (٨٠٦٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٩٣)، و«شذرات الذهب» (١/ ٣٤٤).

عن الكلبى[١]، عن أبى صالح[٢]، عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى قوله ـ

(١) هو محمد بن السائب بن بِشْر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العُزَّى الكَلْبى، أبو النضر الكوفى، من بنى عَبْدودٍّ. له صحيفة مشهورة فى «تفسير القرآن». وهو من شيوخ هُشَيْم بن بشير، ويزيد بن زريع، والوضاح بن عبد الله، وأبى بكر بن عياش وطقتهم. وقد اشتهر بالرواية عن أبى صالح باذام مولى أم هانئ، كما روى عن عامر الشعبى، والأصبغ بن نباتة، وأخويه سفيان وسلمة. وقد تكلموا فيه كلاماً مطولا. فقال ليث بن سُلَيم: بالكوفة كذَّابان: الكَلْبى والسُّدِّى ـ يعنى محمد بن مَرْوان. وحكى ابن مهدى عن أبى جَزْء أنَّه حكم بكفره، وزعم أنه قال: كان جبريل يوحى إلى النبى ﷺ، فقام النبى ﷺ لحاجة، وجَلَسَ علىٌ؛ فأوحى إلى على وقال يزيد بن زريع: أنا لم أسمعه يقول هذاك ولكنى رأيته يضربُ على صدره ويقول: أنا سَبَأى أنا سبأى!! قال أبو جعفر العقيلى: هم صنْف من الرَّافضة، أصحاب عبد الله بن سبأ. واتهمه إبراهيم بالإرجاء، وحلف أبو صالح أنه لم يقرأ شَيئًا من التفسير على الكلبى، وقال الكلبى مرة: ما حدَّثْتُ عن أبى صالح، عن ابن عباس؛ فهو كذبٌ، فلا ترووه. مع أن هذا إسناده المشهور به. ومن هنا ضعَّفَهُ الأئمة، وتركوه، بل حكى أبو حاتم الرازى ـ رحمه الله ـ إجماعهم على ذلك. فقال أبو حاتم: الناس مُجْمِعُونَ على ترك حديثه، لا يُشْتغلُ به، هو ذاهب الحديث. وقال النسائى: ليس بثقة، ولا يُكتب حديثه. ولما سأل ابن أبى حاتم أباه، عن رواية الثورى، عن الكلبى؟ قال أبو حاتم كان لا يقصد الرواية عنه ويحكى حكاية تعجُّبًا فيعلقه من حَضَرَهُ، ويجعلونه رواية عنه. وقد تركه مسلم، وغيره واتهمه أبو داود فى آخرين.

وقال ابن حبان ـ رحمه الله ـ هو الذى يروى عنه الثورى، ومحمد بن إسحاق، ويقولان: حدثنا أبو النضر حتى لا يُعر، وهو الذى كناه عطية العوفى أبا سعيد، وكان يقول: حدثنى أبو سعيد، يُريد به الكلبى، فيتوهَّمون أنه أراد أبا سعيد الخدرى: وكان الكَلْبى سَبَئيًا من أصحاب عبد الله بن سبأ، من أولئك الذين يقولون: إنَّ عليًا لم يمُت، وإنه راجع إلى الدنيا قبل قيام الساعة؛ فيملؤها عدلاً، كما مُلئَتْ جوراً، وإن رأوا سحابة قالوا: أمير المؤمنين فيها.

وقال: الكلبى هذا مذهبه فى الدين، ووضوح الكذب فيه، أظهر من أن يُحتاج إلى الإغراق فى وصفه.

تنظر ترجمته فى: «المجروحين» لابن حبان (٢٥٣/٢)، و«الأنساب» للسمعانى (٤٥٣/١٠)، و«سير النبلاء» (٢٤٨/٦) و«الميزان» (٧٥٧٤) للذهبى، و«تهذيب التهذيب» (١٧٨/٩ ـ ١٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢١٧/١). وأخباره مطولة فى كتب الضعفاء؛ «الكامل» لابن عدى و«الضعفاء» للعقيلى.

(٢) هو أبو صالح باذام ويقال: بذان، مولى أم هانئ بنت أبى طالب.

أشتهر بالرواية عن مولاته أم هانئ، وأخيها على بن أبى طالب، وابن عباس، ومولاه عكرمة.

وأخذ عنه إسماعيل بن أبى خالد، وسماك بن حرب، ومن فى طبقتهما وحكى عنه السُّدْى، والكلبى نسخة فى «تفسير القرآن». وقد تركه ابن مهدى وغيره، وقال النسائى: ليس بثقة.

وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يُحتج به. وقال ابن عدى: ولم أعلم أحداً من المتقدمين رَضِيهُ.

وقال إسماعيل بن أبى خالد: كان أبو صالح يكذب، فما سألته عن شىء إلا فسَّرَه لى.

وقال زكريا بن أبى زائدة: كان الشعبى يمرُّ بأبى صالح؛ فيأخذ بأذنه فيهزها، ويقول: ويلك! تُفَسْر القرآن، وأنت لا تحفظ القرآن. تنظر ترجمته فى «ميزان الاعتدال» (٢٩٦/١)، و«المجروحين» لابن حبان (١٨٥/١)، و«تهذيب الكمال» (٤/٦ـ٨)، و«تهذيب التهذيب» (٤١٦/١ ـ ١٧).

وأخباره مطوَّلَةٌ فى «الكامل» لابن عدى، ونحوه من كتب الضعفاء.

تعالى: ﴿عرِبًا﴾: العرب فى قول أهل المدينة: الشكلة.

وفى قول أهل العراق: الغنجة.

وقال ابن جرير فى «تفسيره»[١] :

حدثنا على بن الحسن الأزدى وأبو كريب؛ قالا: ثنا يحيى بن يمان ح. وقال ابن المنذر فى «تفسيره»: حدثنا موسى، حدثنا عمرو بن محمد، ثنا يحيى بن يمان، عن إبراهيم التيمى، عن صالح بن حبان، عن ابن بريرة، عن أبيه فى قوله - تعالى - {عرِبًا} قال: هى الشَّكِلَة بلغة «مكة»، والمغنوجة بلغة «المدينة».

وقال عَبْد بن حُميد[٢] :

---

(١) «تفسير ابن جرير» (١٨٧/٢٧ - ط: دار الفكر).

(٢) هو الإمام الحافظ عَبْد بن حُمَيْد بن نصر أبو محمد الكسِّى. واسمه عبد الحميد فخُفِّفَ؛ جزمَ بذلك البخارى، وابن حبان فى «الثقات» (٤٠١/٨)، وياقوت فى «معجم البلدان» (٥/ ٤٦٠)، والسمعانى فى «الأنساب» (٣٨/١١)، وغيرهم. والكِسِّى بكسر الكاف وتشديد السين المهملة.

قال السمعانى (١٠٨/١١): «وقد ذكر الحفاظ فى تواريخهم: إنَّ هذه النِّسْبة إلى: كسٍّ بكسر الكاف والسين غير منقوطة، والنسبة إليها كِسِّى، غير أنَّ المشهور كَشّ فتح الكاف والشين المنقوطة بقرب تخشب، والمعروف بعَبْد بن حُمَيْد». اهـ.

ويقال لصاحبنا الكَشِّى - بالكاف المفتوحة والشين المنقوطة - كذ ذكره أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى، وزعم أنه منسوب لى كِش قرية من قرى جرجان على جبل قال: «وإذا أعرب كُتب بالسين».

ذكر ذلك ياقوت (٥/ ٤٦٠) والذهبى فى «السير» عن ابن طاهر. لكنَّ ابن ماكولا فى «الإكمال» (٧/ ١٨٥) يخالف ذلك، ويصوِّب النسبة إلى الكسى - بكسر الكاف والسين المهملة - وهو فى ذلك أوثق؛ لأنه عاين الأمر على الحقيقة، ولم يُخْبَرْ به عن بُعْد، وقد ذكر أنَّ هذه النِّسْبة إلى كسّ يقارب سمرقند منه جماعة من المحدثين قال: وربما صحَّفَهُ بعضهم فقالَ بالشين المعجمة وهو خطأ، ثم قَال: عبرت نهر جيحون وحضرت بخارى وسمرقند وجدتهم جميعاً يقولون: كيسْ - بكسر الكاف والسين المهملة.

وُلدَ عَبْد بن حُمَيْد بكسْ، ونشأ بها، ورحل وطوف البلاد الإسلامية للسماع والتلقى فى سبيبته على رأس المائتين، كما فى «تذكرة الحفاظ» للذهبى.

وقد أخذ عن الضحاك بم مخلد، والقعنبى، وابن يزيد المقرئ، وعارم، والدستوائى، ويزيد بن هارون، والمعَدَنى، وأبى بكر بن أبى سيبة، والعقدى، وأبى الوليد الطيالسى، وغيرهم من الكبار.

وحدث عنه مسلمٌ والترمذى ونحوهما، وقيل: وقع ذِكْره فى «دلائل النبوة» من «صحيح البخارى».

وقد عدَّه ابن حبان والسمعانى وابن ناصر الدين والذهبى وغيرهم من الأئمة الثقات، الذين جمعوا وصنفوا، وكانت إليهم الرحلة.

مات بدمشق سنة تسع وأربعين ومائتين. زاد السمعانى: فى رمضان.

تنظر ترجمته فى المصادر السابقة، وكذلك: «التاريخ الصغير» البخارى (٢/ ٣٨٩)، و «تهذيب الكمال» للمزى (١٨/ ٥٢٤). و «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٦/ ٤٥٥)، و «شذرات الذهب» لابن العمناد (٢/ ١٢٠).

فى «تفسيره[١]»: حدثنا هاشم بن القاسم، ثنا شعبة، عن سماك[٢]، عن عكرمة[٣] فى قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: المغنوجات.

---

(١) ذكره ابن نقطة فى «البداية والنهاية» (١١/ ٤) بـ «التفسير الحافل»، ولا نَعْلم عن وجوده شيئاً، سوى ما قيل: إن بعضه موجود مفرقاً على حاشية مخطوطة تفسير ابن أبى حاتم، مع «تفسير ابن المنذر»؛ فالله أعلم.

(٢) سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار الذهلى، البكرى، أبو المغيرة الكوفى. أخو محمد وإبراهيم ابنى حرب. رأى المغيرة بن شعبة، وروى عن جابر بن سمرة، وأنس بن مالك، والحسن البصرى، وسعيد بن جبير، وغيرهم من الصحابة والتابعين.

وروى عنه إسماعيل بن أبى خالد، ومالك بن مِغْولٍ وطبقتهما، وقد اشتهر بالرواية عن عكرمة مولى ابن عباس. مات سنة ثلاث وعشرين ومائة، فى ولاية يوسف بن عمر.

وقد تكلموا فى روايته عن عكرمة خاصة، فقال يعقوب: روايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وهو فى غير عكرمة صالح، وليس من المتثبتين، ومن سمع من سماك قديماً، مثل: شعبة وسفيان، فحديثهم عنه صحيح مستقيم، والذى قاله ابن المبارك، إنما يرى أنه فيمن سمع منه بأَخَرَةٍ.

وكان ابن المبارك قد قال: سِمَاكٌ ضعيفٌ فى الحديث، فقيده يعقوب بأخرة سماك، لكن سماكاً قد تكلم فيه عبر ابن المبارك، ولم يقيدوه.

فقال ابن أبى خيثمة: سمعت يحيى بن معين، سُئل عن سماك بن حرب ـ ما الذى عابه؟ قال: أسند أحاديث، لم يسندها غيره. قال يحيى: وسماك ثقة.

وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلى: يقولون: إنه كان يغلط، ويختلفون فى حديثه.

وذكر العجلى أن الثورى كان يضعِّفه بعض الضَّعْفِ. وقال صالح جزرة: يُضَعَّف.

وقال النسائى: ليس به بأس، وفى حديثه شىء، وقال مرة: كان ربما لُقِّن، فإذا انفرد بأصل، لم يكن حجة، لأنه كان يُلقنَ، فيتلقن.

تنظر ترجمته فى «سير النبلاء» للذهبى (٥/ ٢٤٥)، و «الميزان» له (٣٥٤٨)، و «تهذيب الكمال» (١٢/ ١١٥)، و «شذرات الذهب» (١/ ١٦١)، و «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٣٢).

(٣) هو عكرمة القرشى الهاشمى، مولى عبد الله بن عباس، وروايته، أصله من البَرْبَرْ من أهل المغرب.

روى عن مولاه ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبى هريرة، وعائشة، وغيرهم من الصحابة.

روى عنه إسماعيل بن أبى خالد، وخالد الحذاء، وسماك بن حرب، والشعبى، وعطية العوفى وطبقتهم.

توفى سنة سبع ومائة، وقيل سنة ست، وقيل سنة همس عشرة ومائة، وأخباره مطولة جداً فى مصادر ترجمته. يُنظر فى «سير النبلاء» (٥/ ١٢ ـ ٣٦)، و «الموضح» للخطيب (١/ ٣١١) و «الثقات» لابن حبان (٥/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠)، و «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٦٤)، و «شذرات الذهب» (١/ ١٣٠)، و «تهذيب ابن حجر» (٧/ ٢٦٣).

والعربة: هى الغنجة.

أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم فى «تفسيرهما»[١].

وقال ابن جرير[٢] : حدثنى يعقوب، حدنا ابن عُلَيَّة، ثنا عمارة بن أبى حفصة، عن عكرمة فى قوله: ﴿عُرُبًا﴾ غنجان.

وقال عَبْد بن حُميد[٣]: حدثنا أبو نعيم، ثنا معقل بن عبيد الله؛ قال: سألتُ عبد الله بن عبيد بن عمير عن قوله: ﴿عُرُبًا﴾ قال: أما سمعت أن المحرم يقال له: لا تعربها بكلام تلذَّذُ به وهى مُحْرِمَة.

وقال عَبْد بن حُميد[٤] : أخبرنى عمرو بن عوف، عن هُشيم، عن مغيرة، عن عثمان بن يسار، عن تميم بن حَذلم - وكان من أصحاب عبد الله - قال: العربة: الحسنة التبعُّل، وكانت العرب تقول للمرأة إذا كانت حسنة التبعُّل: إنها لَعَرُوبة.

أخرجه ابن جرير فى «تفسيره[٥]».

وقال ابن جرير[٦] : حدثنا أبو كريب، ثنا إسماعيل بن أبان، عن أبى أُويس ح. وقال ابن

(١) «تفسير ابن جرير» (٢٧/ ١٨٧)، وانظر: «تفسير ابن أبى حاتم» (١٠/ ٣٣٣٢).

(٢) فى «تفسيره» (٢٧/ ١٨٧).

(٣) وروى ابن جرير الطبرى فى «تفسيره» (٢٧/ ١٨٨) عن ابن حُمَيْد، قال ثنا مهران، عن عثمان بن الأسود، عن عبد الله بن عبيد بن عمير {عرِبًا} قال: العَرِبَةُ: التى تشتهى زوجها؛ ألا ترى أن الرجل يقول للناقة، إنها لعربة؟

وانظر: «تفسير ابن كثير» (٤/ ٢٩٣، ٢٩٤)، و «الدر المنثور» للسيوطى (٨/ ١٦).

(٤) هكذا رواه عبد بن حميد، من طريق عمرو بن عوف، عن هشيم، به.

وقد صرَّح هشيم بالتحديث عن الطبرى فى «تفسيره» (٢٧/ ١٨٧) فقد رواه هناك عن يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة.. بنحوه.

ورواه ابن جرير - أيضاً - عن عَبد بن حميد قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن عثمان بن بشار، عن تميم بن حذلم قوله: {عرِبًا} قال: حُسن تبعل المرأة لزوجها.

(٥) «تفسير ابن جرير» (٢٧/ ١٨٧).

(٦) السابق (٢٧/ ١٨٧).

وروى ابن جرير رواية أخرى عن ابن عباس؛ فقال ابن جرير: حدثنى على، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن على، عن ابن عباس، قوله: {عُرُبًا} يقول: عواشق.

وعلى الراوى، عن ابن عباس هو ابن أبى طلحة، ولأهل العلم فى صحيفة ابن أبى طلحة لم يسمع من ابن عباس، ولم يره. صرح بذلك دحيم وأبو حاتم الرازى؛ كما فى «المراسيل» لابن أى حاتم (ص١٤٠) =

حاتم. ثنا الحسين بن على بن مهران، ثنا إسماعيل بن أبى أويس، حدثنى أبى، عن ثور بن يزيد، عن عكرمة؛ قال: سُئل ابن عباس عن قوله: {عُرُبًا} قال: العروب الملقة لزوجها.

وقال سعيد بن منصور[1]: فى «سننه»: حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبى نجيح،

= وصرح به ـ أيضاً ـ ابن معين؛ كما فى «سؤالات يزيد بن الهيثم، عن ابن معين» (رقم ٢٦٠)، وكذلك ابن حبان فى «الثقات» (٧/٢١١)، والخطيب فى «الموضح» (١/٣٥٥).

ونقل الخليلى فى «الارشاد» (ص ٣٩٤) الإجماع على ذلك.

وتبع هؤلاء الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (٧/١٤، ١٥)، والشيخ أحمد شاكر ـ رحمة الله ـ فى تعليقه على «تفسير الطبرى» (٢/ ٥٢٧، ٥٢٨) (٣/٢٢٣) (٧/٥٣٨)، والشيخ الألبانى ـ رحمة الله ـ فى «السلسلة الصحيحة» (١٥٧٥).

والمذهب الآخر ذكره السيوطى ـ رحمه الله ـ فى كتابه: «الإتقان فى علوم القرآن» (٢/٥) فقال: «وطريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس من أصح الطرق عنه. وعليها اعتمد البخارى فى «صحيحه»، أهـ. وأوماً ابن حجر إلى ثوبتها ـ أيضاً ـ فقال فى «فتح البارى» (٨/٤٣٨، ٤٣٩): «وهذه النسخة كانت عند أبى صالح ـ كاتب الليث ـ رواها عن معاوية بن صالح، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس، وهى عند البخارى، عن أبى صالح، وقد اعتمد عليها فى «صحيحه» فيما يتعلق عن ابن عباس» اهـ.

ومن هذا النص ـ لابن حجر ـ أخذ السيوطى كلامه السابق فيما يظهر.

وقد أسند أبو عفر النحاس فى «معانى القرآن» عن أحمد بن حنبل؛ قال: «إن بمصر صحيفة فى التفسير رواها على بن أبى طلحة؛ لو رَحَلَ رجل فيها إلى مصر قاصداً، ما كان كثيراً».

وقد اعتمد من قبل هذه الصحيفة على قول أحمد هذا؛ وليس صريحاً فى ذلك، وهو محمول على تصحيح نسبتها لابن أبى طلحة، دون النظر فى حكم روايته عن ابن عباس، وقد سبق انقطاعها.

وقال المزى فى «التهذيب» (٢٠/ ٤٩٠) حيث ذكر روايته عن ابن عباس: «مرسلٌ بينهما مجاهد».

قال السيوطى ـ رحمه الله ـ فى «الإتقان» (٤/ ٢٠٧): «وقال قومٌ: لم يسمع ابن أبى طلحة من ابن عباس التفسير؛ وإنما أخذه عن مجاهد، أو سعيد بن جبير.

قال ابن حجر: بعد أن عُرِفَت الواسطة ـ وهو ثقة ـ فلا ضير من ذلك. ا.هـ.

وهذا بناء على قاعدة العلماء فى قبول أحاديث الثقات، وهذا حق، لكنا لا نجزم بتعيين الواسطة.

وقد أوردها البخارى بصيغة الجزم فى مواضع كثيرة، ومر منها فى أربعة مواضع هى: (٨/ ٢٤٥، ٥٦٣، ٦٨٥، ٧١١). وكلام المتقدمين يدل على انقطاعها. لكنها مقبولة لدى أهل العلم، ما لم يأت فيها ما يستنكر؛ والله الموفق.

(١) هو سعيد بن منصور بن شعبة الخراسانى، أبو عثمان، المَرْوَزى، ويقال: الطَّالَقَانى، ويقال: وُلِدَ بجوزجان، ونشأ ببَلْخ، وطاف البلاد، وسكن مكة، ومات بها.

روى عن إسماعيل بن عُلَيَّة، وابن وهب، والليث بن سعد، ومالك بن أنس، ونحوهم من الكبار. =

عن مجاهد في قوله: {عُرُبًا} قال: هي الغلمة.

أخرجه عبد الرزاق[1] وعَبْد بن حميد وابن المنذر[2] في «تفاسيرهم».

وقال عبد بن حميد: حدثنا يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل عن غالب أبي الهذيل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله {عُرُبًا} قال: الناقة التي تشتهي الفحل؛ يقال لها: عربة.[3]

وهو من شيوخ مسلم، وأبي داود، وأبي زرعة الدمشقي، والرازي، ومحمد بن يحيى الذهلي، وابنه يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي، ومعاذ بن المثنى العنبري، ويعقوب بن سفيان، والدوري، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، وغيرهم من الأئمة.

وحدَّث عنه الأثرم أحمد بن محمد بن هانئ تلميذ الإمام أحمد، وعلي بن عبد العزيز البغوي، وهارون الحمَّال، ونحوهم.

له مصنفات كثيرة منها: «السنن» وأكثر مصنفاته غير مطبوعة، وبعضها في حيِّز الفقدان.

وثقة أبو حاتم وأبو زرعة الدمشقي وغيرهما، وفَخَّمَ الإمام أحمد - رحمه الله - أمرَهُ، وأحسنَ الثناء عليه.

مات في سنة سبع وعشرين ومائتين بمكة، في قول محمد بن سعد وأبي داود، وابن يونس، وغيرهم. وقيل غير ذلك، وصحَّح المزِّي في «تهذيب الكمال» الأول.

تنظر ترجمته في: «سير النبلاء» (١٠/ ٥٨٦)، و «تهذيب الكمال» (١١/ ٧٧)، و «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٤/ ٨٩) و «شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٦٢).

(١) «تفسير القرآن العزيز» لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (٣١٣٤ - ط: دار المعرفة).

(٢) أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري. وُلِدَ بنيسابور سنة اثنتين وأربعين ومائتين للهجرة، وتوفي - على الأشهر - سنة ثماني عشرة وثلاثمائة للهجرة، وقيل غير ذلك، والمشهور - لدى الأكثر -: القول الأول.

أخذ ابن المنذر عن أبي حاتم الرازي، وبكار بن قتيبة ونحوهم من الأئمة.

وأخذ عنه ابن المقرى وطبقته.

وكان إمامًا فقيهًا محدثًا ثقة، لا يتقيد بمذهب، ولا يميل لرأي بدون دليل.

ألَّف الكتب الكبار في علوم الإسلام، كالتفسير والفقه وغيرهما، واحتاج لكتبه المخالف والموافق.

وكتابه في التفسير لما يُطبع بَعْدُ، ولا يُعلم عن وجود نسخة كاملة له أي شيء، سوى ما رُوِي منه على حاشية مخطوطة «التفسير» لابن أبي حاتم - رحمهما الله.

تنظر ترجمته في «سير النبلاء» (١٤/ ٤٩٠ - ٤٩٢) و «ميزان الاعتدال» (٣/ ٤٥٠ - ٤٥١) للذهبي، و «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٧، ٢٨)، ومقدمة التحقيق لكتابه «الأوسط» (١/ ١ - ٥١).

(٣) ينظر: «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ١٦).

وقد روى ابن جرير (٢٧/ ١٨٧) من طريق عكرمة عن ابن عباس {عربًا أترابًا} قال الملقة.

ولابن عباس رواية أخرى ستأتي بعد قليل.

أخرجه ابن المنذر.

وأخرج ابن جرير [١] وابن المنذر عن عبدالله بن عُبيد بن عمير؛ قال: العربة: التى تشتهى زوجها.

وأخرج هناد بن السرى فى «الزهد» وعبد بن حميد وابن جرير[٢]، عن سعيد بن جبير فى قوله: {عُرُبًا} قال: يشتهين أزواجهن.

وأخرج ابن جرير [٣] عن ابن عباس؛ قال: العرب: المتحبِّبات المتوددات إلى أزواجهن.

وأخرج ابن جرير [٤] وابن المنذر وابن (أبى [٥] حاتم (عن) [٦] ابن عباس فى قوله: {عُرُبًا} قال: عواشق لأزواجهن.

وأخرج هناد [٧] بن السرى وعبد بن حميد وابن جرير [٨] وابن المنذر عن مجاهد فى قوله: {عُرُبًا} قال: عواشق لأزواجهن.

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن سعيد بن جبير فى قوله: {عربًا} قال: العرب المتعشقات[٩]

---

(١) «تفسير ابن جرير الطبرى» (٢٧/ ١٨٨).

(٢) «تفسير ابن جرير» (٢٧/ ١٨٨). وانظر: «الدر المنثور» الموضع السابق هنا.

(٣) «تفسير ابن جرير» (٢٧/ ١٨٧) عن محمد بن سعد، قال: ثنا أبى، قال ثنا عمى، قال: ثنا أبى، عن أبيه، عن ابن عباس.

(٤) رواه ابن جرير (٢٧/ ١٨٧) حدثنى على، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن على، عن ابن عباس، به. ورواه ابن أبى حاتم، كما فى «الدر المنثور» (٨/ ١٦).

(٥) سقط من «الأصل» ولابد منه.

(٦) فى «الأصل»: «و» - خطأ، والمثبت هو الصواب. (٧) فى «الأصل»: «عباد» - تحريف.

(٨) رواه ابن جرير (٢٧/ ١٨٧) عن أبى كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن خصيف، عن مجاهد، به. ورواه أيضاً (٢٧/ ١٨٨) من وجه آخر عن خصيف، به.

ورواه أيضاً (٢٧/ ١٨٨) من طريق ابن إدريس، عن حصين، عن مجاهد فى {عربًا} قال: العرب، المتحببات.

(٩) وانظر: «تفسير البغوى» (٨/ ١٥).

وقد رواه ابن جرير (٢٧/ ١٨٨) من طريق سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، مثله.

وروى ابن جرير (٢٧/ ١٨٨) - أيضاً - من طريق غالب أبى الهذيل، وعن سعيد بن جبير: {عربًا} قال: العرب، اللاتى يشتهين أزواجهن.

وأخرج عبد حميد عن قتادة فى قوله: {عُرُبًا} قال: عُشَّقًا لأزواجهن.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر (عن) [1] الحسن فى قوله: { عُرُبًا}. قال: المتعشقات لبعولتهن.

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس؛ قال: العرب المتعشقات.

وأخرج عبد بن حميد عن أبى العالية؛ قال: العرب المتعشقات.

وأخرج هناد بن السرى وعبد حميد عن الحسن فى قوله: {عُرُبًا} قال: المتحبِّبات إلى الأزواج[2].

وأخرج عبد حميد عن عكرمة؛ قال: العرب المتحبِّبات إلى أزواجهن[3].

وأخرج عبد حميد وابن المنذر عن مجاهد فى قوله: { عُرُبًا} قال: متحببات إلى أزواجهن.[4]

وأخرجوأخرج ابن جرير [5] وابن أبى حاتم [6] عن زيد بن أسلم، قال: العربة هى الحسنة الكلام.

وقال وكيع فى «الغرر»: حدثنى محمد بن إسماعيل، حدثنى ابن سلام، حدثنى شعيب بن صخر؛ قال: قال بلال بن أبى بردة لجلسائه: ما العروب من النساء؟ فماجوا، وأقبل إسحاق بن عبد الله بن الحرث النوفلى؛ فقال: قد جاءكم من يخبركم؛ فسألوه؛ فقال:

---

(١) فى الأصل: «و» خطأ، والمثبت هو الصواب.

(٢) وروى ابن جرير (٢٧/ ١٨٧) من طريق قرة، عن الحسن قال: العَرَب: العاشق.

وروى أيضاً (٢٧/ ١٨٨) من طريق المبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: المشتبهات لبعولتهن.

(٣) وروى ابن جرير (٢٧/ ١٨٧) من طريق سماك، عن عكرمة أنه قال فى هذه الآية {عربًا} قال: العَرَب المغنوجة.

ورواه عمارة بن أبى حفصة، عن عكرمة قال: غنجات.

أخرجه ـ أيضاً ـ ابن جرير فى «تفسيره» (٢٧/ ١٨٧).

(٤) ورواه ابن جرير (٢٧/ ١٨٨) بنحوه، من طريق حصين، عن مجاهد، به.

ورواه ـ أيضاً ـ من طريق ابن أبى نجيح، عن مجاهد، به.

(٥) «تفسير ابن جرير» (٢٧/ ١٨٨).

(٦) «تفسير ابن أبى حاتم» (١٠/ ٣٣٣٢)، و «الدر المنثور» (٨/ ١٨).

الخفرة المتبذلة لزوجها؛ وأنشد:

يعرف عند بعولهن إذا خلوا وإذا هم خرجوا فهن خفار أخرجه ابن عساكر فى «تاريخه».

وقال اب المنذر: أخبرنا على بن عبد العزيز، ثنا الأثرم، عن أبى عبيدة فى قوله: {عربًا} قال: واحدة عروب، وهى الحسنة التبعُّل[1].

قال لبيد ـ شعر ـ [2]:

وفى (الحُدُوج)[3] عَرُوبٌ غيرُ فاحشَةٍ
رَيَّا[4] الرَّوَادِفِ يَغْشَى[5] دُونَها البَصَرُ

قال أبو نعيم فى «الحلية[6]»: أخبرنا على بن يعقوب فى كتابه، ثنا جعفر بن أحمد، ثنا أحمد بن أبى الحوارى، ثنا أبو عبد الله الهمدانى، عن عبد الله بن وهب؛ قال: «إنَّ فى الجنة غرفة يقال لها: العالية، فيها حوراء يقال لها: الغنجة، إذا أراد ولى الله يأتيها أتاه جبريل فناداها؛ فقامت على أطراف أصابعها؛ معها أربعة آلاف وصيفة؛ يحملن ذيلها وذوائبها؛ يبخرنها بمجامر بلا نار.

قال (أب[7]) عبد الله: فغشى على ابن وهب[8] فأحمِلَ فأُدْخِلَ منزلَه، فلم يعودوه حتى مات.

(١) ومضى نحو ذلك، عن تميم بن حذلم.
(٢) ذكره أصحاب التفاسير، كابن جرير (٢٧/ ١٨٦)، والشوكانى فى «فتح القدير» (٥/ ١٤٩) عند تفسير هذه الآية.
(٣) زيادة من المصادر السابقة، ووقع فى «الأصل»: «وفى عروب.. غير» ومكان النقط بياض بالأصل، مقدار كلمة.
(٤) فى «الأصل»: «وما» ـ خطأ، والتصويب من المصادر السابقة.
(٥) فى «الأصل»: «يغشى» بالغين المعجمة، والمثبت من المصادر السابقة.
(٦) «حلية الأولياء» لأبى نعيم (١٠/ ٣٣) ط: دار الفكر، ذكر ذلك فى ترجمة أحمد بن أبى الحوارى.
(٧) فى «الأصل»: «ابن» ـ تحريف، والتصويب من «الحلية».
(٨) عبد الله بن وهب بن مُسلم القُرَشى، الفِهْرى، أبو محمد المصرى، الفقيه، مولى يزيد بن زمانه، مولى يزيد بن أُنَيْس أبى عبد الرحمن الفهرى.
من نجباء الأئمة، وسادة الفقهاء والمحدثين فى زمانه، وهو من عظماء تلامذة الإمام مالك ـ رحمة الله ـ، وكذلك الليث بن سعد، والسُّفْيانَيْن، ومعاوية بن صالح، ويونس بن يزيد الأيْلى، وغيرهم. =

تنبيه: قال صاحب «المنفرجة» فيها:

من يخطب حور العين بها يظفر بالحور وبالغنج

يحتمل أن يريد بالغنج الدّال على تقدير: وبذوات الغنج، أو يظفر بالحور وبغنجهن، على إنابة «إلى» عن الضمير، والأظهر عندى أنه جمع غنجة، وهى الحوراء المذكورة فى هذا الأثر.

* * *

= وأخذ عنه الكبار أمثال أحمد بن صالح المصرى، والربيع بن سليمان الجيزى، وكذا المرادى تلميذ الشافعى ورواية عِلْمه، وعبد الله بن يوسف التنيسى، وابن مهدى، وقتيبة بن سعيد، وغيرهم.

وأخذ عنه بعض شيوخه، كالليث بن سعد فيما قيل، وكذا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد، حفيد الليث.

قال الإمام أحمد، وَذَكَرَ ابْنَ وَهْبٍ: «رجل له عقل ودين وصلاح فى بدنه».

وكان صنف كتابًا فى «أهوال القيامة» فلمَّا قُرِئَ عليه خرَّ مغشيًا عليه، فلن يتكلم بكلمة، حتى مات بعد أيام.

فصـــــل

وأخرج ابن جرير[١] وابن أبى حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما فى قوله ـ تعالى ـ: {فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ} (البقرة: ١٩٧)، قال: الرفث إتيان النساء والتكلم بذلك للرجال والنساء إذا ذكروا ذلك بأفواههن.

وأخرج الطبرانى فى «معجمه» عن ابن[٢] عباس؛ قال: قال رسول الله ﷺ فى قوله ـ تعالى ـ: {فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ} قال: الرفث الأعرابة والتعرض للنساء بالجماع.

وأخرج ابن جرير [٣] وابن المنذر عن ابن عباس فى (الإعرابة)[٤] قال: الرفث: غشيان النساء والقُبَل والغمز وأن يعرض لها بالفحش من الكلام.

وأخرج سعيد بن منصور فى «سننه[٥]» وابن جرير وابن حاتم والطبرانى عن طاووس؛

---

(١) ورد أنَّه وُلِدَ سنة خمس وعشرين ومائة، وتوفى فى شعبان سنج سبع وتسعين ومائة، قاله محمد بن عبد الله بنِ الحكم. وقال يحيى بن بكير: قال لى ابن وهب: ولدت فى ذى القعدة سنة خمس وعشرين ومائة. وأرَّخ وفاته، ابن يونس وغيره، فى شعبان سنج سبع وتسعين ومائة. وتردد وعشرين ومائة. وتردد خليفة بن خياط بين ست ـ أو سبع ـ وتسعين. تنظر ترجمته فى:

(الطبقات» لخليفة (٢٩٧)، و «السير» للذهبى «٩/ ٢٢٣)، و «الميزان» له «٢/ رقم ٤٦٧٧)، و «تهذيب الكمال» (١٦/ ٢٧٧)، و «شذرات الذهب» (١/ ٣٤٧) (٢/ ٣٥٣).

(٢) رواه ابن جرير (٣٥٧٥) ط: آل شاكر، وابن أبى حاتم (١٨٢٢) كلاهما عن يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، أخبرنا يونس بن يزيد، أنَّ نافعًا أخبره، أن عبد الله بن عمر كان يقول:... فذكره.

(٣) وأخرجه ـ أيضاً ـ العقيلى فى «الضعفاء» (٢/ ١٦٩ ـ ترجمة: سوار بن محمد بن قريش العنبرى) من طريق سوار المذكور، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا روح بن القاسم، عن ابن طاوس، عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ به مرفوعاً.

ثم ساقه العقيلى من طريق ابن عُلَيَّة، عن روح بن القاسم، عن عبد الله بن طاوس، عن طاوس من قوله.

وأَتْبَعَهُ بروايته من طريق سعيد بن منصور، عن سفيان، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس، عن قوله. وقال العقيلى: «هذا أولى». ا هـ يعنى من المرفوع، عن ابن عباس، وسوَّار، قال الذهبى فى «الميزان» (٢/ ٢٤٧): «فيه جهالة، لا يُعرف».

وقد روى الموقوف على ابن عباس: ابن أبى حاتم فى «تفسيره» (١٨٢٣) عن يونس وأحمد بن حماد الدولابى، قالوا جميعاً: حدثنا سفيان، عن ابن طاوس، عن أبيع قال: سألت ابن عباس، فذكره موقوفاً على ابن عباس. ورواه ابن جرير (٣٥٧٢) من طريق ابن عُلَيَّة، عن روح بن القاسم، عن ابن طاوس قال: فذكره من قول ابن طاوس، والظاهر أنه سقط من هنا ذكر «طاوس» على ما مرّ فى هذا الإسناد عند العقيلى.

ورُوِى ما يشهد لهذا من وجه آخر، عند ابن عباس من قوله: أخرجه ابن جرير ـ أيضاً ـ (٣٥٧٣).

قال: سألت ابن عباس عن قوله: {فلا رَفَثَ} قال: الرفث الذى ذكر هنا: ليس الرفث الذى ذكر فى قوله: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ} (البقرة: ١٨٧) ذاك الجماع، وهذا العرابة والتعريض بذكر النكاح.

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وابن جرير وابن أبى حاتم والحاكم فى «المستدرك» ـ وصححه ـ عن أبى العالية؛ قال: كنت أمشى مع ابن عباس وهو محرم وهو يرتجز بالإبل ويقول[١]:

وهُنَّ يَمْشِينَ بنا هميسًا   إنْ صدق الطير نَنِكْ لميسا

وأخرج عبد بن حميد فى «تفسيره» عن عمرو بن دينار فى قوله: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ} (البقرة: ١٨٧) قال: الرفث: الجماع وما دونه من شأن النساء[٢].

وأخرج عَبْد بن حميد عن عطاء فى الآية قال: الرفث: الجماع وما دونه مو قول الفحش.

وأخرج عبد الرازق وعبد حميد عن ابن عباس؛ قال: الرفث فى الصيام: الجماع، والرفث فى الحج الإعرابة[٣].

وأخرج عبد بن حُميد عن طاووس؛ قال: لا يحل للرجل المحرم الأعراب[٤].

وفى «المجمل» لابن فارس وكُتُب الغريب[٥]: أن رجلا قال: يا رسول الله! إنِّى مولعٌ بالهلوك من النساء.

قال ابن فارس: الهلوك: الغنجة.

وقال ثعلب فى «أماليه»: هى الشبقة الغلمة.

---

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) بياض بالأصل، ولعل المرادف أثبت.

(٣) انظر الحاشية السابقة قبل حاشيتين، ورواية سعيد بن منصور قد ساقها العقيلى من طريقه فى «الضعفاء» ـ كما مرَّ قريبًا.

(٤) «تفسير ابن جرير» (٣٥٧٣، ٣٥٧٤)، وابن أبى حاتم (١٨٢٣) بنحوه مختصراً، ولم يذكر الرجز الوارد هنا.

(٥) وهكذا ورد عن ابن عباس وغيره، فى تفسير الرفث فى ليلة الصيام.
انظر: «تفسير ابن جرير» (٢٩٢٠ ـ ٢٩٢٨).

وقال ابن الأثير فى «النهاية[1]»: هى التى تتمايل وتتثنَّى عند جماعها.

وقال فى «القاموس»: هى الحسنة التبعُّل لزوجها.

وهذا الحديث أخرجه البيهقى فى «دلائل النبوة[2]».

وأخرج الديلمى فى «مسند الفردوس» عن أنس مرفوعاً: «لا يقعنَّ أحدٌ على امرأته كما تقع البهيمة؛ ليكن بينهما رسول؛ قيل: وما هو؟ قال: «القُبْلَة والكلام».

وأخرج الديلمى عن علىٍّ بن أبى طالب؛ قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يحب المرأة الملقة البزغة مع زوجها، الحصان عن غيره».[3]

وأخرج ابن عدى[4] والديلمى - بسند ضعيف - عن أنس؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ نسائكم العفيفة الغلمة».

زاد الديلمى: عفيفة فى فرجها، غلمة على زوجها».

(١) ورواه ابن جرير من طرق، عن ابن عباس بنحوه.

انظر: «تفسير ابن جرير» (٢٩٢٠ - ٢٩٢٢).

(٢) ورواه ابن جرير (٣٥٨٢) من طريق ابن جريج، أخبرنى الحسن بن مسلم، عن طاوس، به.

وزاد: قال طاوس: والإعرابة أن يقول وهو محرم: «إذا حَلَلْتُ أصبتُك».

ورواه ابن جرير - أيضاً - (٣٥٨٥) من طريق ابن جريج، عن ابن طاوس، أنه سمع أباه أنه كان يقول: لا تحل الإعرابة. والإعرابة: التهويض.

(٣) قال ابن الجوزى: فى الحديث: (إنى مولعٌ بالهَلُوك من النساء).

يعنى: التى تتهالك، أى: تتمايل حالة الجماع. ا هـ.

وقال ابن الأثير: «وفى حديث مازن: إنى مولع بالخمر والهلوك من النساء) هى الفاجرة؛ سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنها تتهالك، أى تتمايل وتتثنى عند جماعها. وقيل: هى المتساقطة على الرجال. ومنه الحديث: (فتهالكت عليه فسألته) أى: «سقطت عليه، ورميت بنفسى فوقه». ا هـ.

انظر: «غريب الحديث» لابن الجوزى (٢/ ٥٠٠) ط: دار الكتب العلمية، و «النهاية» فى غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٢٧١).

(٤) «النهاية» لابن الأثير (٥/ ٢٧١).

وفى «اللسان» لابن منظور (١٥/ ١١٩) مادة: «هلك» قال: و «الهلوك من النساء: الفاجرة الشَّبِقَةُ المتساقطة على الرجال، سمِّيت بذلك؛ لأنها تتهالك، أى: تتمايل وتتثنى عند جماعها، ولا يوصَف الرجل الزانى بذلك، فلا يقال رجل هلُوكٌ، وقال بعضهم: الهَلُوك الحسنة التَّبَعُّل لزوجها. وفى حديث مازنٍ: «إنى مولعٌ بالخمر والهلوك من النساء» ا هـ.

وفى «ربيع الأبرار» للزمخشرى[1] عن على رضي الله عنه قال: «خير نسائكم العفيفة فى فرجها الغلمة لزوجها».

وفيه أيضًا: عن خالد بن صفوان؛ قال: «خير النساء حصان من جارها، ماجنة على زوجها».

وقال ابن أبى شيبة فى «المصنف»: حدثنا ابن عُلَيَّة، عن يونس، عن عمرو بن سعيد، قال: سعد بن أبى وقَّاص: بَيْنَا أنا أطوف بالبيت؛ إذْ رأيتُ امرأةً فأعجبنى دلّها، فأردت أن أسأل عنها؛ فوجدتها مشغولة.

وأخرج ابن عساكر فى «تاريخه» من طريق الهيثم، عن عبدالله بن محمد، عن معاوية بن أبى سفيان ـ رضى الله عنهما ـ أنه راود زوجته فاختة بنت قرظة؛ فنخرت نخرة شهوة، ثم وضعت يدها على وجهها؛ فقال: لا سوءة عليك؛ فوالله لخيركن النخارات الشخارات.

وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن وضاح الأندلسى ـ آخر أئمة المالكية؛ قال: سمعت سحنون يقول: سمعت أشهب يقول: أغنج النساء المدنيَّات.

وأخرج البيهقى فى «شُعَب الإيمان[2]» عن على رضي الله عنه ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «جهاد المرأة حُسْنُ التبعُّل لزوجها».

وأخرج البيهقى عن أسماء بنت يزيد الأنصارية؛ أنها قالت: يا رسول الله؛ إنكم معاشر الرجال فُضِّلْتم علينا بالجمعة، والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بغير محرم، وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله؛ فقال رسول الله ﷺ: «حُسْنُ تبعُّل إحداكُنَّ لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله».

---

(١) فى سبب إسلام مازنٍ الطائى.

انظر: «دلائل النبوة» للبيهقى (٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٩).

(٢) ذكره ابن عدى فى «الكامل» (٤/ ١٥٦) من رواية جماعة، عن هشام بن عمار، ثنا عبد الملك بن محمد الصنعانى، ثنا زيد بن جبيرة، عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن أنس بن مالك، به.

هكذا ذكره ابن عدى فى ترجمة «زيد بن جبيرة» وقال: «وهذا لا يرويه عن يحيى بن سعيد غير زيد بن جبيرة، وعن زيد غير إسماعيل بن عياش» ا هـ.

كذا ولم يسبق ذكر «ابن عياش» فلعلَّ هنا سقطاً فى «الكامل»، وقد ختم.

ابن عدى ـ رحمة الله ـ ترجمة «زيد» بقوله: «ولزيد بن جبيرة غير ما ذكرت من الحديث، وليس بالكثير، وعامة ما يرويه عمَّن روى عنهم، لا يتابعه عليه أحد» ا هـ.

قال التيفاشى فى «قادمة الجناح[1] »: أجمع علماء الفرس، وحكماء المحبة العارفين بأحوال الباءة على أن أثارة الشهوة واستكمال المتعة لا يكون إلا بالموافقة التامة من المرأة، وتصنعها لبعلها فى وقت نشاطه مما تتمّ به شهوته، وتكمل به متعته؛ من التودد، والتملُّق، والإقبال عليه، والمثول بين يديه؛ من الهبات العجيبة، والزينة المستظرفة؛ التى تحرِّك ذوى الانكسار والفتور، وتزيد ذوى النشاط نشاطاً.

قال: فالمرأة الفطنة الحسنة التبعل تراعى جميع هذه الأحوال؛ مما تتم به متعة الزوج. انتهى.

وقال الغزالى فى «الإحياء[2] »: يقال: إن المرأة إذا كانت حسنة الصفات، حسنة الأخلاق، متسعة العين، سوداء الحقة، متحببة لزوجها، قاصرة الطرف عليه: فهى على صفة حور العين.

قال تعالى ـ: {عُرُبًا أَتْرَابًا} (الواقعة: ٣٧) فالعروب هى المتحنية لزوجها، المشتهية للوقاع.

قال: وبذلك تتم اللذة[3]. انتهى.

وفى كتاب «تحفة العروس» للتيجانى: جلس أعرابى فى حلقة يونس بن حبيب، فتذاكروا النساء، وتفاوضوا فى أوصافهنَّ، فقالوا للأعرابى: أى النساء أعظم عندك؟

---

(١) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشرى، أبو القاسم، جار الله.

كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية فى الذكاء وجودة القريحة، متفنِّناً فى كلِّ علمٍ، معتزليًا قويًا فى مذهبه، مجاهراً به، حنفيًا.

ولدَ فى رجب سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وتبحَّر فى علوم اللغة والتفسير وغيرهما. ومات يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وخلَّفَ مصنفات عديدة؛ منها: ربيع الأبرار والكشاف فى التفسير، والفائق فى غريب الحديث، وغير ذلك.

انظر: «بغية الوعاة» للسيوطى (٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠).

(٢) رواه البيهقى فى «شعب الإيمان» (١١٥٢)، وابن حبان فى «المجروحين» (١/ ١٣٤، ١٣٥) ترجمة: أحمد بن داود بن عبد الغفار)، وابن الجوزى فى الموضوعات (٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣)، وذكره السيوطى فى «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ٧١، ٧٢).

وفى «الشعب»: «وهذا حديث لا أحفظه على هذا الوجه، إلا بهذا الإسناد، وهو ضعيف بمرة».

وقال ابن حبان فى «أحمد بن داود»: «يضع الحديث، لا يحل ذكره فى الكتب، إلا على سبيل الإبانة عن أمره؛ ليتنكب حديثه» اهـ.

(٣) «قادمة الجناح فى النكاح» للتيفاشى أبى الفضل أحمد بن يوسف المقرى، المتوفى سنة ٦٥١ هـ.

انظر: «كشف الظنون» (٢/ ١٣٠٥).

فقال: البيضاء العطرة، اللينة الخفرة، العظيمة المتاع، الشهية للجماع، التى إذا ضُوجِعَتْ أَنَّتْ، وإذا تُركتْ حَنَّتْ.

قال التيجانى: يُشير بقوله: إذا ضوجِعتْ أَنَّتْ؛ إلى رهزها.

وقال: وقيل للأعرابى: ما تحب؟

قال: عناق الحبيب، ولثم الثغر الشنيب، والأخذ من الحديث بنصيب.

قيل: ما هكذا[1] فينا.

قال: فما تعدونه؟

قال: القفش الشديد، والجمع بين الركبة والوريد، ورهز يوقظ[2] النُّوَام، وفِعْل يوجب الآثام.

فقال:

ما هذا فِعْل ذوى الوداد؛ وإنما هو فعل طالبى الأولاد.

وفى «ربيع الأبرار» للزمخشرى: قال الحجاج لابن القرية: أى النساء أحب إليك؟

قال: الودود الولود، التى أعلاها عسيب، وأسفلها كثيب، أخذهن من الأرض إذا جلسن، وأطولهن فى السماء إذا قامت، التى إن تكلمت روَّدتْ، وإن صنعت جوَّدَتْ، وإن مشتْ تأودت، العزيزة فى قومها، الذليلة فى نفسها، الحصان من جارها، الهلوك إلى بعلها.

---

(١) «الإحياء» للغزالى (٢/ ٥٨) فى الخصلة الثالثة من «الخصال المطيبة للعيش» من كتاب «النكاح».

(٢) وبه يتم الإحصان للفرج، والإعانة على الطاعة؛ لذلك كان من مقاصد النكاح: الارتباط بالمرأة الحسنة، ومن الناس من لا يصلحه إلا الزواج بالمرأة الجميلة المنظر، وقد عدَّ الغزالى ذلك من «الخصال المطيبة للعيش» فقال فى «الإحياء» (٢/ ٥٦) فى الخصلة الثالثة: «حسن الوجه، فذلك - أيضاً - مطلوب؛ إذ به يحصل التحصُّن، والطبع لا يكتفى بالدميمة غالباً، كيف والغالب أن حسن الخُلُق والخَلْق يفترقان. وما نقلناه من الحس على الدين، وأنَّ المرأة لا تنكح لجمالها، ليس زاجراً عن رعاية الجمال، بل هو زجر عن النكاح؛ لأجل الجمال المحصن مع الفساد فى الدين، فإن الجمال - وحده - فى غالب الأمر يرغب فى النكاح، ويهوّن أمر الدين، ويدل على الالتفات إلى معنى الجمال: أنَّ الألفة والمودة تحصُل به غالباً» ا هـ.

ويسنبغى أن يتعاطى أسباب الجمال: من النظافة واستعمال العطر ونحو ذلك؛ فإن ذلك مما يؤنس الرجل والمرأة على حدٍّ سواء، وانظر فى ذلك ما سطره يراع ابن الجوزى - رحمة الله - فى كتابه: «صيد الخاطر» (ص/ ٦١، ٦٢ رقم ٥٢) فى كلامه على العناية بالبدن.

رودَت؛ أي: لانَتْ.

وفيه: قال بعض الخلفاء: الإماء ألَذّ مجامعة، وأغلب شهوة، وأحسن فى التبذل، وآنق فى التدللُ.

وفى «تذكرة ابن حمدون» فى وصف جارية: إنْ أردتها اشتَهَت، أو تركتها انتهت، تحملق عيناها، وتحمر وجنتاها، وتذبذب شفتاها، وتبادر الوثبة.

وفى «أمالى ثعلب»: زوَّجَت امرأةٌ من العرب ابنًا لها؛ قالت له: كيف وجدت أهلَكَ؟

فقال: دلّ لا يقلى، وعجب لا يفنى، ولذة لا تقضى، وكأنى مضل أصاب ضالته.

قال بعض الأطباء: الحكمة فى الغنج أن يأخذ السمع حظه من الجماع؛ فيسهل خروج الماء من خارجة السمع.

فإن الماء يخرج من تحت كل جزء من البدن؛ ولهذا ورد: «تحت كل شعرة جنابة[1]» وكل جزء له نصيب من اللذة.

فنصيب العينين: النظر.

ونصيب المنخرين: النخير وشم الطيب؛ ولهذا شرع التطيب للجماع.

ونصيب الشفتين: التقبيل.

ونصيب اللسان: الرشف والمص.

ونصيب السنّ: العضّ؛ ولهذا ورد فى الحديث الصحيح[2]: «هلا بكراً تعضّها وتعضّك».

ونصيب الذكر: الإيلاج.

ونصيب اليدين: اللمس.

ونصيب الفخذين وبقية أسافل البدن: الضم والمعانقة.

ولم يبق إلا حاسة السمع فنصيبها: سماع الغنج.

---

(١) فى «الأصل»: «يعدّه» بالياء والصواب بالنون «نعده» كما أثبتناه.

(٢) كذا بالضاد.

قـال الوادعى فـى «تذكـرته»: ومن أمـثـال العـامـة: «أيش ينفع الغنج فى أذن الأطروش».

قال: ومن أمثالهم: «اغنجى رويداً زويجك أطروش».

وترخيم الكلام: مخاطبة الرجل بما يحبب، وتارة تتألم منه، وتارة تستزيده بأشجى صوتها، ولين نغمتها.

قال الشاعر:

ويعـجـبنى منك عند الجـمـاع   حـيــاة الكلام ومــوت النظر

ولابد فى أثناء ذلك من نخير رقيق، وشخير دقيق، وعَضّة فى أثر قُبلة، أو قُبلة فى أثر عضّة، منه أو منها؛ فإنَّ ذلك كله مما يقوى شهوة النكاح، ويحثّه على المعاودة؛ لا سيما إن اطرحت الحياء، واستعملت الخلاعة، وذلك معدود من صفاتهن المستحسنة.

وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «خير نسائكم التى إذا خَلعَتْ ثوبها؛ خَلعَتْ معه الحياء، وإذا لَبِسَتْهُ؛ لَبِسَتْ معه الحياء[1]» يعنى: مع زوجها.

---

(١) رواه أبو داود (٢٤٨)، والترمذى (١٠٦)، وابن ماجه (٥٩٧)، والبيهقى فى «الكبرى» (١/ ١٧٥) من حديث أبى هريرة] مرفوعاً، به.

وقال البيهقى: «تفرد به موصولاً الحارث بن وجيه. والحارث بن وجيه تكلموا فيه» ا هـ.

وفى «شرح السنة» للبغوى (٢/ ١٨): «هو غريب الإسناد».

وقد صرح العلماء بضعف هذا الحديث؛ فقال أبو داود عقب الحديث: «الحارث بن وجيه حديثه منكر، وهو ضعيف». وقال الترمذى: «حديث الحارث بن وجيه حديثٌ غريبٌ، ألا تعرفه إلا من حديثه».

وهو شيخٌ ليس بذاك. وقد روى عنه عبر واحد من الأئمة. وقد تفرَّد بهذا الحديث عن مالك بن دينار. ويقال: «الحارث بن وجيه» ويقال: «ابن وَجْبَةَ» ا هـ.

وقال ابن حجر فى «تلخيص الجيد» (١/ ١٥٠ رقم ١٢): «ومداره على الحارث بن وجيه، وهو ضعيف جداً.

قال ابن حجر: «وقال الدارقطنى فى العلل: إنما يروى هذا عن مالك بن دينار، عن الحسن مرسلاً. ورواه سعيد بن منصور، عن هشيم، عن يونس، عن الحسن قال: نُبِّئتُ أن رسول ا& [فذكره. ورواه أبان العطار، عن قتادة، عن الحسن، عن أبى هريرة من قوله. وقال الشافعى: هذا الحديث ليس بثابت، وقال البيهقى: أنكره أهل العلم بالحديث: البخارى وأبو داود وغيرهما.

وفى الباب: عن أبى أيوب، رواه ابن ماجة فى حديث فيه: «أذاء الأمانة غسل الجنابة، فإن تحت كل شعرة جنابة» وإسناده ضعيف، وعن على مرفوعاً: «من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فعل به =

= كذا وكذا » الحديث، وإسناده صحيح، فإنه من رواية عطاء بن السائب، وقد سمع منه حماد بن سلمة قبل الاختلاط، أخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث حماد، لكن قيل: إنَّ الصواب وقفه على عليّ» اهـ.

وكلام الشافعي في حديث الحارث بن وجيه ذكره البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (١/ ٤٨٣) فقال: «وأما ما رُوى عن النبي ﷺ . . » فذكر الحديث، ثم قال: «فقد حملة الشافعي في القديم على ما ظهر، دون ما بطن داخل الأنف والفم، وضعَّف الحديث في حكاية بعض أصحابنا عنه، وزعم أنه ليس بثابت، وهو كما قال». ثم ساقه البيهقي من طريق أبي داود بإسناد الحارث بن وجيه، ونقل قول أبي داود عقبه، ثم قال: «وقد حكينا عن البخاري أنه أنكره، وعن يحيى بن معين: أنه سئُل عن الحارث بن وجيه، فقال: ليس حديثه بشيء».

قال البيهقي: «وإنما يروى هذا المتن، عن الحسن، عن النبي مرسلاً، وعن الحسن عن أبي هريرة موقوفاً، ولا يثبت سماع الحسن من أبي خريرة» ا هـ.

وذكره ابن أبي حاتم في «العلل» (١/ ٢٩ رقم ٥٣) من رواية الحارث بإسناده، وسأل أباه عنه فقال أبو حاتم ـ رحمه الله ـ: «هذا حديث منكر، والحارث ضعيف الحديث» ا هـ.

وأورده ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٦٢) في مناكير الحارث من طريق بإسناده، عن مالك بن دينار، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة الإسناد كما سبق.

وقال ابن عدي: «وهذا الحديث عن مالك بن دينار، لا يحدث به عنه غير الحارث بن وجيه، وللحارث بن وجيه غير ما ذكرت من الروايات شيء يسير، ولا أعلم له رواية إلا عن مالك بن دينار» ا هـ.

وأما حديث أبي أيوب الذي ذكره ابن حجر، وضعفه، فهو عند ابن ماجة (٥٩٨) من حديث عتبة بن أبي حكيم، عن طلحة بن نافع، حدثني أبو أيوب، به.

قال البوصيري في «الزوائد» (١/ ٢٢٢): «وهذا سند فيه مقال، طلحة بن نافع لم يسمع من أبي أيوب قاله ابن أبي حاتم عن أبيه، وفيما قاله أبو حاتم نظر، فإن طلحة بن نافع ـ وإن وصفه الحاكم بالتدليس ـ فقد صرح بالتحديث، وهو ثقة وثقه النسائي، والبزار، وابن عدي، وأصحاب السنن الأربعة، وعتبة بن حكيم مختلف فيه. رواه أحمد بن منيع بإسناده ومتنه» ا هـ.

قلت: ولا يُدْفع ما قاله أبو حاتم بمثل هذا الدَّفْع الهين، الذي ذكره البوصيري، ذلك أنَّ التضريح بالتحديث، ثد يكون غلطاً من عتبة بن أبي حكيم؛ لضعفه، أو يكون ذلك من طلحة، فليس بذاك الثقة المتقن، بل قال ابن المديني كما في «سؤالات ابن محرز» عنه «رقم/ ١٩٧): «كان أصحابنا يضعفونه في حديثه» ومن ثَمَّ ذكره الذهبي في رسالته «من تكلم فيه وهو موثَّق»، فلا يُدفع كلام أبي حاتم؛ إلا بإسناد كالشمس، يُؤْمَنُ من وقوع الغلط فيه، وقد عَثَرَ الناسُ على طائفة من الأسانيد، صُرْح فيها بالتحديث خطَّأها اللعلماء وطعنوا في رواتها، إمَّا لضعفهم، أو لضعف الإسناد إليهم ـ فتنبه. أما حديث على الذى صحَّحَ ابنُ حجر إسناده، فرواه الطيالسي في «مسنده» (ص/ ٢٥)، وأحمد(١/ ٩٤)، وأبو داود (٢٤٩)، وابنماجة (٥٩٩)، من طريق حماد، عن عطاء، عن زاذان، عن عليبه مرفوعًا.

وفي الباب مما لم يذكره ابنحجر: حديث عائشةـ رضي ا& عنها ـ قالت: أجمرت رأسي إجماراً شديداً،فقالالنبي [: «ياعاشة! أما علمت أنَّ عليشعرةٍ جنابة»؟
=

لت: هذا لا أعرفه حديثًا مرفوعًا؛ ولكن فى «تعليق أبى على الآمدى»: قال محمد بن علىٍّ بن الحسين لصفية الماشطة: اطلبى لى امرأة تعرف الوحى بالنظرة، وتلبس الحياء من جلبابها إذا لَبِستْهُ، وتضعه معه إذا وضعته.

ثم قال صاحب «مرشد اللبيب»: وحكى عن بعض القضاة المتقدمين أنه تزوج امرأة، وكانت مطبوعة على الخلاعة عند الحاجة، فلمَّا خلا بها سمع منها مالم يسمعه قبلها، فنهاها عنه، فلما عاودها المرة الثانية لم يسمع منها شيئًا من ذلك، فلم يجد من نفسه نشاطًا كالمرة الأولى، ولا انبعث له تلك الملذة، فقال لها: ارجعى إلى ما كنت تقولين أولا، واجتنبى الحياء ما استطعت.

قال: ومن دفين هذه الصفة أن يكون الغنج من المرأة، ورهز من الرجل، متطابقين؛ كالإيقاع على الغناء، ولا يخرج أحدهما عن الآخر.

قال: ومنهن النهاقة؛ وهى التى يعلو صوتها فى الغنج بالنخير والشهيق.

وقيل فى ذلك شعر:

تنهق مثل العير فى غنجها ... فما من الترك لها بدٌّ

قال: وكثير من الناس من يستعمل السكوت عند الجماع، لكن مع رشاقة الحركة، وإظهار القبول للوطئ، وضم الرجل إليها، وتقبيله مرة بعد مرة، ومساعدته بالرهز، وهذه صفة محمودة غير مكروهة.

قال: ومنهن من يكون غنجها كله سبًا للرجل ودعاءً عليه، وهذه عادة نساء صنعاء وما يليها.

= رواه أحمد (٦/ ١١٠، ١١١) عن أسود بن عامر ثنا شريك، عن خصيف، قال: حدثنيرجلمنذ ستينسنة، عنعائشة، فذكره

وأعلَّ»هُ الهيثمى فى «المجمع» (١/ ٢٧٧) بجهالة الرجل الذى لم يُسمَّ (شيخخصيف)وتركَ إعلاله بخُصَيْف ـأيضا ـ وقدتكلموا فيه هو الآخر، فقال الإمام أحمد: ليس بحجة ولاقوى فى الحديث. وقال مرة: ضعيف الحديث، وقال مرة:ليسبذاك وقال مرة: خصيف شديد الاضطراب فى المسند.

وقال أبو حاتم: صالح يَخطط، وتكلَّم فى سوء حفظه.

وضعَّفَهُ ـ أيضًا ـ النسائى وغيره.

وأجمل ابن معين وأبو زرعةوالعجلى توثيقه؛ فقالوا: ثقة.

وتنظربقية الأقوال فيه فى «تهذيب الكمال»(٨/ ٢٥٧ ـ ٢٦١).

قال: ومنهن المستبهتة التى لا تُحْسِن الغنج وا التكسُّر، وهذا عام فى نساء الجبل وما والاهنّ من بلاد المشرق، ونساء العجْم. انتهى.

الأخبار: أخرج أبو لفرج فى «الأغانى» من طريق المدائنى عن فلانة قالت: كنت عند عائشة بنت طلحة، فقيل: قد جاء عمر بن عبد الله، يعنى: زوجها، قالت: فتنحيت، ودخل فلاعبها مرة، ثم وقع عليها، فشخرت ونخرت وأَتَتْ بالعجائب من الرهز، وأنا أسمع، فلما خرج قلت لها: أنتِ فى نَسَبِك وشرفك وموضعك تفعلين هذا؟ قالت: إنا نستهب لهذه الفحول بكل ما نقدر عليه وبكل ما يحركها، فما الذى أنكرت من ذلك؟ قلت: أحب أن يكون ذلك ليلا. قالت: ما ذاك كهذا وأعظم، ولكنه حين يرانى تتحرك شهوته وتهيج فيمدّ يده إلى، فيكون ما ترين.

وفى كتاب «نثر الدّر» للأبى[1] قال: لما زُفَّت عائشة بنت طلحة إلى زوجها مصعب بن الزبير، سمعت امرأة بينها وبينه ـ وهو يجامعها ـ شخيراً وغطيطًا فى الجماع، لم يسمع مثله.

فقالت لها فى ذلك، فقالت لها عائشة: إن الخيل لا تشرب إلا بالصفير.

أورده صاحب «تحفة العروس».

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن قاسم الأيلى قال: زوَّج معاوية بن أبى سفيان ابنته هذا من عبدالله بن عامر، فاغتاضت عليه، فجاء معاوية فجلس إليها فقال: يا بنيّة بيض عطرات، أوانى حضرات، أما حرامهن فصعب، وأما حلالهن فسهل به شمخات، ثم رجع فقال بَعْدُ لزوجها عنها، فقال: صارت امرأة من لنساء.

الأشعار: أنشد الجوهرى فى «الصحاح».

---

(١) قال ابن حجر فى «فتح البارى» (٩/ ٢٥): «ووقع عند الطبرانى من حديث كعب بن عُجْرة «أنَّ النبى ﷺ قال لرجل» فذكر نحو حديث جابر وقال فيه: «رتعضها رتعضّك»اهـ.

وحديث جابر مرفوعاً بلفظ «هلا جارية تلاعبها وتلاعبك» وفى بعض الروايات: «وتضاحكها وتضاحكك».

رواه الطيالسى (١٧٠٦)،والحميدى(١٢٢٧)، والدارمى(٢/ ١٤٦)،وأحمد (٣/ ٣٠٨)،والبخارى (٥٠٧٩/ وغير موضع)،ومسلم (ص/١٠٨٧ رقم ٥٦)، وأبوذاوذ (٢٠٤٨)، والنسائى (٦/ ٦٥)، وابن ماجه (١٨٦٠)، والبهيقى (٧/ ٨٠) من حديث جابر بن عبد ا& به، وهو جزءمن حديث جابر الشَّهير فى قصة«الجمل».

إنى لأهوى طفلة ذات غنج ... خلخالها فى ساقها غير خرج

قال أبو وجزة السعدى:

قتلتنى بغير ذنب قتول ... وحلال لها دمى المطلول

ما على قاتل أصاب قتيلا ... بدلال ومقلتين سبيل

قال ابن مطروح:

مصارع الأسد بين الغنج والدعج ... وحلية الحسن بين العاج والسبج

والدر ما كان فى المرجان منيته ... على البحار وما يلتن فى لجج

وفى كتاب «تحفة العروس»: قال ابن ذكوان: لم أسمع فى الكتابة عن الرهز[1] بأحسن من قول الشاعر - شعر -:

وأنت أمامة ما تعلمين ... فضلت النساء بضيق وحر

ويعجبنى منك عند الجماع ... حياة الكلام وموت النظر

وقال أبو عيينة الأسدى يخاطب[2] أسماء بن خارجة حين زوج ابنته هنداً ابن عبدالله بن زياد - شعر[3] -:

جزاك الله يا أسماء خيراً ... فقد أرضيت فيشلة الأمير

بصدغ قد يفوح المسك منه ... عليه مثل كركرة البعير

إذا دفع الأمير الأير فيه ... سمعت له أزيزاً كالصرير

لقد زوجتها حسناء بكراً ... يجيد الرهز من فوق السرير

---

(١) لمأجدهحديثًا؛ لكن سيأتى تعليق المصنفعليه.

(٢) الوزيرالكاتبأبو سعد منصور بن الحسين الأبى، تولى الوزارة لمجد الدولة أبى طالب رستم البويهى سلطان الرى، وعُزِلَ منها سنة ٤٢٠هـ عندما غزا محمودبن سبكستينالرى.

وكانلهاطلاعشامل، وخيرة باللغةوالشعروالأدب وغير ذلك منالعلوم.توفيسنة٤٢١ هـ.

انظر: مقدمة كتابه«نثر الدرّ».

(٣) فى «الأصل»: «الزهرى»، وهو خطأ.

وأنشد البكرى فى «اللآلىء» لبعضهم:

شـفـاء الحب تقـبـيـل وضم   وجـــــرّ بـالبـطون عـلى البطول
ورهز تهـمـل العـيـنان منه   وأخـــذ بـالذوائب ولقــــرون

وأنشا البطليوسى فى «شرح الكامل» قول الراجز:

واهٌ للنوم على الديبـــاج   على الحشـايا وسـرير العـاج
مع الفـتـاة الطفلة المغناج   أهون يـا عـمـــرو من الإدلاج
وزفـرات البـازل العـجـعـاج

وقال عبدالله بن قيس الرقيات:

حـبـذا الإدلال والغـنـج   والتى فى طرفـهـا دَعَج
والتى إن حـدثت كـذبت   والتى فى وعـدها خـلج
وترى فى البـيت صـورتها   مـثل مـا فى البـيـعـة السـرج
خـبـرونى هل على رجل   عـاشقٍ فى قـبلة حَـرَج

وقال درست الشاعر:

أمـا والخـال فى الخد الأسيل   وطرف فـاتر غنج كـحـيل
،قـدٌ مـائل يحكيـه غـصن   على دعص من الردف الثـقـيل

وقال أبو الطيب صالح بن يزيد الرفدى:

من الظنا تروع الأسـد بالمقل   ومـا رمـتهـا بغيـر الغنج والكحل

وقال أبو نواس:

قـومـوا إلى قطف لهن   وظـل بـيـت كـنـين
وقـنـيـة ذات غـنـج   وذات دلٍّ رصـين

وقال أبو الشبل:

لابن حمـاد أياد عندنا ليست بدون
عنده جارية تشفى من الداء الدفين
الفصل فى كن مكين

وقال آخر:

يرشف من ريقتها قهوة تغنى عن الشهد وقطر النبات
تلقها لقاء فلا تحترك فأشكو لذى الخود على ذى النبات
تضمها تغنج تهج تختلج تنيكها تبكى بكاء البنات

روى أبو أمية عن أم سلمة ـ زوج النبى ﷺ ـ قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الطائف، وكان مع رسول الله ﷺ مولى لخالته فاختة بنت عمرو بن عابد بن عمران بن عثمان بن مخزوم، مخنَّثٌ، يقال له: ماتع، وآخر يقال له: هيت، وكان ماتع يكون فى بيوته؛ لما يَرَى رسول الله ﷺ أنه لا يفطن بشىء من أمر النساء ما يفطن له الرجال، ولا يرى أن له فى ذلك أربة، فسمعه رسول الله ﷺ يقول لخالد بن الوليد ـ أو لعبد الله بن أبى أمية ـ: إن إفتتح رسول الله ﷺ غداً فلا تفلتن منك بادية بنت غيلان؛ فإنها تُقْبل بأربع وتدبر بثمان، فإذا جلست تثنت، وإذا تكلمت تغنت، وإذا اضطجعت تمنت، وإن قامت ارتجت، وبين رجليها مثل الإناء المكفى، ثغر كأنه الأقحوان، فهى كما قال قيس بن الخطيم[1]:

رد الخليط الجمال فانصرفوا ماذا عليهم لو أنهم وقفوا
لو وقفوا ساعة نسائلهم ريث يُضحِّى جماله السلف
بين شكوك النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قضف
فهم لعوب العشاء آنسة الد ل عروب يسوءها الخلف
تغترق الطرف وهى لاهية كأنما شف وجهها نزف
تنام عن كبر شأنها فإذا قامت رويداً تكاد تنغرف

---

(١) فى «الأصل»: «يخاطب» والمثبت هو الصواب.

فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «لا أرى هذا إلا يفطن لما أسمع، لا يدخلن على نساء بنى عبد المطلب[١]».

وقد كثر تشبيه الشعراء الغنج بالسحر؛ قال مصلح الدين محمد بن منير العجلى:

ورد وســـــك ودبـــــــر	خـــدّ وخـــال وثغـــــر
لحظ وجـــــفـــن وغـنـــج	ســـيف ونبل وســـحـــر
غـــــــصن وبـدر ولـيــل	قـــدّ ووجـــه وشـــعـــر

---

(١)الأبيات لعُقَيبة الأسَدى فى هند بنت أسماءبنخارجةلما تزوج بها الحجاج.

انظر: «كتاب الحماسة البصرية»(١٥٧٧/٤ رقم ١٤٩٩)ط: الخانجى).

وروى المستغفرى من مرسل محمد بن المنكدر: (أن النبى ﷺ نفى هيتًا فى كلمتين تكلم بهما فى أمر النساء، قال لعبد الرحمن بن أبى بكر: إذا افتتحتم الطائف غداً؛ فعليك بابنة غيلان) فذكر نحو حديث الباب وزاد: (اشتد غضب الله على قوم، رغبا عن خلق الله، وتشبهوا بالنساء).

وروى ابن أبى شيبة، والدورقى، وأبو يعلى، والبزار من طريق عامر بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه أن اسم المخنث هيت ـ أيضاً ـ لكن ذكر فيه قصة أخرى

وذكر ابن إسحاق فى المغازى: أنَّ اسم المخنث فى حديث الباب، مانع وهو بمثناة، وقيل بنون، فروى عن محمدبن إبراهيم التيمى قال: «كان مع النبى ﷺ فى غزوة الطائف، مولى لخالته فاخته بنت عمرو بن عائذ، مخنث يقال له: ماتع، يدخل على نساء النبى ﷺ، ويكون فى بيته، لا يرى رسول الله ﷺ أنه يفطن لشىء من أمر النساء، مما يفطن له الرجال، ولا أنَّ له إربة فى ذلك، فسمعه يقول لخالد بن الوليد: يا خالد، إن افتتحتم الطائف، فلا تنفلتن منك بادية بنت غيلان بن سلمة، فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان، فقال رسول الله ﷺ حين سمع ذلك: لا أرى هذا الخبيث يفطن إلا لما سمع، ثم قال لنسائه: لا تُدْخِلَنَ هذا عليكُنَّ، فحُجِبَ عن بيت رسول الله ﷺ).

وحكى أبو موسى المدينى فى كون ماتع لقب هَيْت أو بالعكس، أو أنهما اثنان خلافاً.

وجزم الواقدى بالتعدُّد، فإنه قال: هيت مولى عبد الله بن أبى أمية، وكان ماتع مولى فاخته، وذكر أن النبى ﷺ نفاهما معاً إلى الحِمى.

وذكر البارودى فى الصحابة، من طريق إبراهيم بن مهاجر، عن أبى بكر بن حفص: (إن عائشة قالت لمخنَّث كان بالمدينة يقال له أنَّة ـ بفتح الهمزة وتشديد النون ـ ألا تدلنا على امرأة تخطبها على عبد الرحمن بن أبى بكر؟ قال: بلى، فوصف امرأة تقبل بأربع وتدبر بثمان، فسمعه النبى ﷺ فقال: يا أنَّة! أخرج من المدينة إلى حمراء الأسد، وليكن بها منزلك).

والراجح أنَّ اسم المذكور فى حديث الباب هَيْت، ولا يمتنع أن يتواردوا فى الوصف المذكور» اهـ.

قال ابن حجر فى «الفتح» (٧/ ٦٤٠): «وقوله: (المخنث هِيْتٌ) أى اسمه، وهو بكسر الهاء وسكون التحتانية بعدها مثناه، وضبطه بعضهم بفتح أوله، وأما ابنَ درستويه فضبطه بنون، ثم موحدة، وزعم أنَّ الأول تصحيف. قال: والهيث: الأحمق». اهـ.

وحديث هيت المذكور عند البخارى، رواه من حديث أم سلمة ـ أيضاً ـ: مسلم (٥٦٥٤)، وأبو داود (٤٩٢٩)، وابن ماجة (١٩٠٢) (٢٦١٤) من حديث أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ.

وقال أبو عمر محمد بن عبد ربه الكاتب:

عجبت للقط منك ذات نحافة ... ومعنه ضخم ما أردت سمين

وأعجب من هذين أن بيانه ... حياة لإيهاب الهوى وسنون

رحمت به فى غنجها مقل الدمى ... وعلمت سحر النفث كيف يكون

وقال محمد بن عبد الغنى الفهرى:

لمن كلهم كالسحر من غنج إحداق

سقاك بكأس لم تدرها يد الساقى

وأنشد فى «الحماسة» لرجل يهجو امرأته:

حديث كقلع الضرس أو نتف شارب

وغنج كعظم الأنف عيل به صبرى

وتفتر عن قلح عدمت حديثها

وعن جبل طىء وعن هرمى مصر

فائدة: من كتاب: «مراقى الزلف فيما يقرب إلى الله ـ تعالى ـ وما يزلف» للإمام القاضى أبى بكر بن العربى رحمه الله:

قال ما نصّه: فرائض الجماع عشر فرائض، فذكرها ثم قال: وسنن الجماع عشرة، إلى أن قال:

السادس: وهو أنْ لا ينظر إلى فعله، ولا ينظر إلى فرج المرأة عند الجماع، فإن فيه يكون العمى فى الولد والحول.

وسئل مالك عن ذلك فأرخص فيه، واحتج بأن النبى ﷺ كان يغتسل هو، عائشة ـ رضى الله عنهما ـ من إناء واحد، يغترفان منه جميعًا، وهما ينظر بعضهما لبعض.

وسئل أصبغ بن الفرج: أينظر الرجل إلى فرج امرأته عند الجماع؟

فقال: نعم ويَلْحسه، يعنى بلسنه، أى أنه لا بأس بذلك.

فقيل له: إن قومًا يكرهون ذلك؟

فقال: ومن كرهه، إنما كرهه أهل الطب ليس بأهل العلم، لا بأس به، وليس بمكروه.

وبكراهته أقول، لأن الخبر وإن لم يثبت بالكراهة فالخبر الضعيف أولى عند العلماء من الرأى والقياس.

ثم قال:

العاشر: أن لا يتحدث عند الجماع فإن منه يكون الخرس فى الولد.

وكذلك روى عن النبى ﷺ ، ومعنى الحديث ـ والله أعلم ـ: أن يكون حديثهما فى أخبار الدنيا والحوائج والأعمال والأمر والنهى.

فأمًّا ما كان من سبب حديث الجماع من ضحك وحركة وتغنج يستعين بذلك على حاجته ولذته فإن ذلك مباحٌ لهما فله.

وقد روى أصبغ عن ابن القاسم، أنه سُئل عن الرجل يكلم امرأته وهو يطؤها ؟

قال: نعم، ويفديها، ويقول: فديتك، وأنا أحبك، وأموت فيك عشقًا، وما شاء من ذلك.

وسئل ابن القاسم عن النخير عند الجماع.

فقال: لا بأس به.

فقيل له: أفيخبر زوجته بذلك فإنه يستلذ لذلك منها ؟

قال: نعم.

قال أصبغ: وبلغنى عن القاسم بن محمد بن أبى بكر أنه سُئل عند النخير عند الجماع:

قال: إذا خلوتم فافعلوا ما شئتم.

وقيل: نخير ملعون ومكروه إلا عند الجماع. انتهى.

تم «شقائق الأترج فى رقائق الغنج»

والله أعلم بالصواب.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الخلق، ونصلى ونسلم على سيدنا محمد؛ نبى الهدى والصدق؛ الذى أخبر أنه ﷺ سيباهى بنا الأمم، ولذلك أمرنا بالتناسل والتوالد.

وبعد

فهذا كتاب: «نواضر الأيك فى معرفة الجماع، للعالم الكبير جلال الدين السيوطى.

وقد رأينا قبل أن نشرع فى بيان فصول الكتاب وما يحتويه أن نقدم له بفصلين:

الفصل الأول

ويشتمل على أربع نقاط، وهى:

(١) التعريف بالعشق.

(٢) علامات العشق.

(٣) فى وصف المعشوق.

(٤) فضل الجماع فى استدامة العشق.

الفصل الثانى

وفيه نقدم ترجمة تفصيلية للعالم الكبير جلال الدين السيوطى.

مؤلف هذا الكتاب.

الفصل الأول

العشق

التعريف به، وعلاماته، ووصف المعشوق، وفضله على الجماع

(١) التعريف بالعشق:

أما العشق: فإنه من سمح الجواهر، وكرم المفاخر، وتداعى الضمائر، واتفاق الأهواء، وامتزاج الأرواح، وازدواج الأشباح، وتخالص القلوب، وتعارف الأفئدة، لا يكون إلا من اعتدال الصورة، وذكاء الفطنة، ورقة الحاشية، وصفاء المزاج، واستواء التركيب والتأليف، لأن معنى علله علوية، نتبعثخواطره بحركات فلكية، ونتائج نجومية، وهذا قول أكبر المتكلمين، ومذهب جميعهم يدور على قوله ﷺ: «القلوب أجناد مجندة» الحديث.

وقد تنازع الناس فى أسباب وقوع الهوى وكيفيته، وهل يكون ذلك عن نظر وسماع واختيار أم عن اضطرار؟ وما علة وقوعه بعد أن لم يكن؟ ثم عدمه بعد كونه؟ وهل ذلك فعل للنفوس الناطقة، أو فعل للجسم وطبعه؟

فذكر عن أبقراط أنه قال: الهوى امتزاج النفس بالنفس، كما لو امتزج الماء بماء مثله، عسر تخليصه، بلا لا يمكن بحيلة من الاحتيال ألبتة، والنفس ألطف من الماء، وأرق مسلكاً، فمن ذلك لا يزيله مرور الليالى، ولا تخلقه الدهور، ولا يدفعه دافع، توعر على الأطباء مسلكه، وخفى عن الأبصار موضعه، وحارت القلوب دون كيفيته، غير أن ابتداء حركته وعظيم سلطانه من القلب، ثم ينقسم على سائر الأعضاء، فتبدأ الرعدة فى الأطراف، والصفرة فى الألوان، والملجلجة فى اللسان، والزلل والعثار فى النطق، حتى ينيب صاحبه إلى النقص.

وقد قيل:

علامة من كان الهوى فى فؤاده إذا نظر المحبوب أن يتحيرا ويصفر لون الوجه بعد احمراره وإن خاطبوه بالكلام تعسراً.

وقيل أيضاً:

وإنى لتعرونى لذكراك هزة. كما انتفض العصفور بلله القطر.

(٢) علامات العشق:

ذهب كثير من الطبيعيين، ودوو الفحص من المتطببين أن العشق: طمع يتولد فى القلب، وينمو، وتسرى إليه مواد الحركة.

فكلما قوى ازداد صاحبه فى الاهتياج واالجاج، والتمادى فى الفكر، والهيمان، وضيق الصدر.

فإذا فسد الفكر أدى ذلك إلى الجنون.فحينئذ:

ربما قتل العاشق نفسه.

وربما مات غمًا وحزناً.

وربما نظر إلى معشوقه فيموت فرحاً وحباً.

وربما شهق الشهقة فتخفى روحه أربعين ساعة، فيظن أهله أنه قد مات فيدفنونه حيًا.

وربما تنفس الصعداء، فتخفى روحه فى تامور قلبه، وينضم القلب عليه فلا ينفرج حتى يموت.

وربما رأى محبوبه فجأة فتخرج روحه فجأة.

وأنت ترى العاشق إذا سمع بذكر من يحب كيف يهرب دمه، ويستحيل لونه.

يقول ابن الفارض:

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل ... فما اختاره مضنى به وله عقل

وعش خالياً فالحب راحته عنا ... وأوله سقم وآخره قتل

(٣) فى وصف المعشوق

وكلام بعض أهل العصر فى المعشوق الذى له حد الكمال والإجمال كلام المعشوق الذى لا يجد عنه عاشق سبيلا إلى السلو، والانتقال منه بسبع خصال، فمن ذلك.

أن يكون جميل المنظر بهيًا.

أن يكون رفيع البيت سريًا.

أن يكون حلو التقطيع والنادر لاذعيًا.

أن يكون لبيباً عاقلاً حييًا.

أن يكون طاهراً عفيفاً تقيًا.

أن يكون ذا يسار ومروءة تظهر ملوكيته خلقاً وزيًا.

أن يكون مفضلاً جواداً، يفيض على إلفه، نواله يساقط رطباً جنيًا.

فإذا اجتمع هذا فى المعشوق، كان حبه لزام الصب المشوق، ولو اجتمعت هذه النعوت فى الصورة غير المستحسنة لكانت جذابة للنفوس بأزمَّة الفضائل، وأعنة حسن الشمائل.

فكيف بها فى الموهوب تمام الصورة، والمناسبة الباطنة والظاهرة، وهذا إنما يوجد نادراً فى الدهر.

قال الشاعر:

كــأن الله صــوره مـن نوره بشـــراً وأنشـــأ الخلق من مـــاء ومن طين

فإذا كان كما قال بعض الواصفين: ذا وجه صبيح، وقد رجيح، وخصر نحيل، وردف ثقيل، مع تناسب الأعضاء، واستواء الخلقة، فصيح اللسان، سهل العنان، كحيل العيون، مريض الجفون، فهذا الذى يسبى العاشقين، فسبحان من خلق الملاح، وجعلهم فتنة للعالمين.

وقال: لا عاشق على الأغلب إلى موفر النعماء، مكفيًا كد المعيشة، لأنه عن فراغ نفس، ورقة حاشية.

قيل: لو أن بثينة وجميلا قعدا ليلة دون غداء لبصق كل واحد منهما فى وجه صاحبه.

ويقال: العشق إذا تزين بالعفاف فهو معنى شريف.

قال أبو الطيب المتنبى:

وأحلى الهوى ما شك فى الوصل به وفى الهجر فهو الدهر يرجو ويتقى

وبين الرضا والسخط والقرب والنوى مــجــال لدمع المقلة المتــرقــرق

وقول العباس بن الأحنف:

وأحـسـن أيام الهـوى يومك الذى تروع بالهـجـران فـيـه وبالعـتـب

إذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضا فـأين حلاوات الرسائل والكتب

ثم قالوا: ولا ينبغى لعاقل ولا جاهل أن ينكر علامة شخص، وحنين شكل إلى شكل، ومؤالفة إلف لإلف، فالقلوب صافية قابلة، والعيون إليها ناقلة، ومن هنا ادعى الصوفية مباطنة الحب، ومقامات الهوى.

يقول الجوهرى:

كـل بـيـت أنـت ســــــاكـنـه غـيـر مـحـتـاج إلى الســرج

ومــــريضــــاً أنت عــــائده قـــــد أتاه الله بالفــــرج

لا أباح الله لى فــــرجــــاً يوم أدعـــو منك بالفــــرج

(٤) فضل الجماع فى استدامة العشق:

على أن العشق لا يدوم إلا بالمواصلة، ولهذا نجد أن غاية كل عاشق: لقاء معشوقه، ومواصلته، والامتزاج به، والبقاء معه، وليس للمحب غاية أكبر من هذه الغاية ولا أعلى، حتى إن العاشق مهما بقى بجوار معشوقه فإنه لا يريد أن يفارقه، ويحزن ساعة فراقه كأنه لم يكن معه.

وقد قال الشاعر:

فـمـا فى أرض أشقى من مـحب وإن وجـد الهـوى حلو المذاق

تراه بـاكـــيـــاً فى كل حين مـخـافـة فـرقـة أو لاشـتـيـاق

فـتـســخن عـيـنه عند التـلاقى وتسـخن عـينه عند الفـراق

ويغلط كل من يظن أن العشق يمكن أن يدوم عن بعد، ولو كان الأمر كذلك لما احتاج المحبون إلى اللقاء والمواصلة، ولما جن ابن الملوح حين لم يتمكن من وصل ليلى، ولما جن ابن ذريح حين بعدت عنه لبنى، ولما تكبد العاشقون الأهوال، وتحملوا المصاعب من أجل لقاء المحبوبة، ومواصلتها.

فإذا لقى العاشق معشوقته، فعليه أن يكون خبيراً بالتعامل معها، عارفاً بما تحب وما تكره، دارياً بالذى يعجبها، والذى لا يعجبها، وليس توجد امرأة عاشقة لا تحب المواصلة ممن تحب، لكن المرأة تحتاج إلى من يحتويها، ويريحها، ويمتعها.

لذلك، نقدم كتاب: «نواضر الأيك فى معرفة النكاح» وهو كتاب مهم فى هذا الخصوص، إذ يبين للعاشقين السبيل إلى اجتذاب مودات النساء، واستمهالهن، وكيفية تحصيل أكبر قدر من اللذة، والاستمتاع، والالتذاذ.

مقدمة المؤلف

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد

فهذا ذيل على كتابى المسمى بـ «الوشاح فى فوائد النكاح»، يسمى: «نواضر الأيك فى معرفة الجماع» ذكرت فيه ما نزهت.

روى الحافظ زكى الدين المنذرى[١] فى «تاريخ مصر»: من طريق يحيى بن بكير[٢] عن الليث[٣]، قال:

وجد حجر بحلوان عليه مكتوب:

الأول من الجماع: عجز.

والثانى: صد.

والثالث: شفاء.

---

(١) هو: عبد العظيم بن عبد القوى بن عبدالله،أبو محمد، زكى الدين المنذرى: عالم بالحديث والعربية، من الحفاظ المؤرخين. له «الترغيب والترهيب» و«التكملة لوفيات النقلة»، و«أربعونحديثًا» رسالة، و«شرح التنبيه» و«مختصر صحيح مسلم»،و«مختصرسننأبيداود» أصله من الشام، تولى مشيخة دار الحديث الكاملية (بالقاهرة)وانقطع بها نحو عشرين سنة، عاكفاً على التصنيف والتخريج والإفادة والتحديث. مولده ووفاته بمصر. وصنف محقق كتابه «التكملة» بشار عواد معروف، كتاب «المنذرى وكتابه التكملة لوفيات النقلة».

توفى سنة ٦٥٦ هـ.

ينظر: الأعلام (٤/ ٣٠).

(٢) يحيى بن بكير بن نسر ـ بفتح النون والمهملة ساكنة ـ القيسى العبدى أبو زكريا البغدادى قاضى كرمان. روى عن شعبة، وإسرائيل، وطائفة. وروى عنه حفيده عبد الله بن محمد وابن المُثَنَّى وخلق.

وثقه ابن معين والعجلى.

قال ابن المثنى: مات سنة ثمان ومائتين.

ينظر: الخلاصة (٣/ ١٤٤).

(٣) هوالليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى مولاهم الإمام، عالم مصر وفقيهها ورئيسها. روى عن سعيدالمَقْبُرِى، وعطاء،ونافع،وقتادة، والزهرى، وصفوان بن سُليم وخلائق.

والرابع: سرف.

والخامس: آفة.

وكتبت حبابة[١] جارية يزيد: من «الأمثال»:

تبخترى يعظم هنك[٢].

قال بقراط[٣] فى كتاب: «الأهوية والبلدان»: كثير من الترك شبها الخصيان[٤] لا يقدرون على النساء.

قال جالينوس[٥]:

---

(١) حب ابة جارية يزيد؛ كانت جارية للخليفة الأموى يزيد بن عبد الملك، وكانت ماهرة فى الغناء، الذى أخذته عن ابن محرز وغيره، وقد اشتهرت بغرام الخليفة يزيد لها، وولعه بها.

(٢) الهن: اسم من أسماء الفرج، وقد ورد بتخفيف النون وتشديدها.

(٣) بقراط: الحكيم، أوَّل من دوّن علم الطب، وهو حكيم مشهور معتن ببعض علوم الفلسفة، سيد الطبيعيين فى عصره، كان قبل الأسكندر بنحو مائة سنة، وله فى الطب تصانيف شريفة،وكانفاضلا متألها ناسكاً يعالج المرضى احتسابًا سوافًا فيالبلاد ،وكان فيزمن أردَشير من ملوكالفرس، وكان يسكن حمص من مدن الشام، وكان يتوجه من مدن الشام، وكان يتوجه إلى دمشق، ويقيم فى غياطعا للرياضة، والتعليم، وفى بساتينها موضع يعرف بصفة بقراط، وكان طبيبًافيلسوفًافاضلا كاملا معلمًا لسائر الأشياء قوى الصناعة والقياس والتجربة.

ولما خاف أن يفنى الطب من العالم علّم الغرباء الطب، وجعلهم بمنزلة أولاده، وظهر بقراط سنة ٩٦ لتاريخ «بخت نصر» وهى ١٤من ملكبهمن، وعاش خمسًا وتسعين سنة، وله كتبنافعة مفسرة بالعربية. ينظر: أبجد العلوم (١١٣/٣).

(٤) الخصى إو المخصى : الذى يشتكى من ألم فى خصيتيه أو إحداهما، أو الذى نزعت خصيتاه أو إحداهما والجمع خصيان.

(٥) جالينوس: الحكيم الفيلسوف الطبيعى اليونانى ظهر بعد بقراط من مدينة فرغاموس من أرض اليونانيين، وٕمام الأطباء فى عصره ورئيس الطبيعيين فى وقته، مؤلف الكتب الجليلة فى الطب وغيره من علم الطبيعة وعلم البرهان، ومإلفاته تنيف على ستين مؤلفًا، وكان بعد المسيح عليه السلام بنحو مائتى سنة، وبعد الإسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيف،ولا يعلم بعد أرسطاطاليس أعلم بالطبيعى منهذين: بقراط، وجالينوس. قيل هو من يلاد إيشيا شرقى قسطنطينيةفيدولة القيصر السادس، وجاب البلاد، وبرع فى الطب والفلسفة والرياضة وهو ابن سبع عشرة سنة، وجددعلم بقراط، وفاق فيعلم التشريح، وكان أبوه عالمًا بالمساحة فيزمانه، وكانت ديانته النصرانية، ماتفيمدينة سلطانية، وقبره بها ،وعاش ثمانية وثمانينسنة، وكان يأخذ نفسه فى كل يوم بقراءة جزءمن الحكمة، ولم يأخذ من الملوك شيئًا ولا داخلهم، ولولا هو ما بقى العلم والدرس ودثر من العالمجملته، ولكنه أقام أوده، وشرحغامضه، وبسط مستعصية، وكان فى زمانه فلاسفة مات ذكرهم عند ذكره، وانتهت إليبه الرياسةفى عصره.

إنما صارت شهوة الباءة[1] فى ذكورهم[2] قليلة من أجل غلبة البرد والرطوبة على أبدانهم.

وفى كتاب الهند:

ينفق ذو المال ماله فى ثلاثة وجوه:

فى الصدقة: إن أراد الآخرة.

وفى مصانعة[3] السلطان: إن أراد الدنيا.

وفى النساء: إن أراد نعيم العيش الطيب.

* * *

(١) الباءة: تطلق بإزاء معنيين:
أولهما: مؤن النكاح.
وثانيهما: على الجماع نفسه.

(٢) جمع ذكر، وهو عضو التناسل فى الرجل.

(٣) أى: ممالأته ومحاباته.

فصل فى لذات الدنيا

مراتب[١] لذات الدنيا: اثنتان:

النساء. وركوب الخيل.

قال أحمد ابن حمدون[٢]: كتبت دقاق[٣] نصف هنها له فأعجزه الجواب.

فقال له صديق: أبعث إلى فلان حتى يصف متاعك فيكون جوابها، فأحضره، وقال له الخبر.

فقال: أكتب إليها: عندى العوق البوق، الأصلع المربوق، الأقرع المعروق، المنتفخ العروق، يسد الشقوق، ويفتق الفتوق، ويرم الخروق، ويقضى الحقوق، أسد بين جبلين، بغل بين جملين، منار بين صخرتين، رأسه رأس كلب، وأصله مترس درب، إذا دخل حفر، وإذا خرج قشر، لو نطح الفيل كوره، أو دخل البحر كدرة؛ إذا رق الكلام، وتقاربت الأجسام، والتفت الساق بالساق، ولطخ رأسه بالبصاق[٤]، وقرعت البيض بالذكور، وجعلت الرماح تمور، فطعن الفقاح، وشق الأحراج، صبرنا فلم نجزع، وسلمنا طائعين فلم نخدع.

قال: فقطفها[٥].

وقال أبو الجاموس البزاز: مضيت وأنا غلام مع أستاذى إلى باب حمدونة بنت الرشيد [٦] ومعنا بزّ [٧] نعرضه للبيع، فخرجت إلينا دقاق تقاولنا فى مرج[٨]،

---

(١) أى درجات ومنازل.

(٢) هو: أبو عبد الله، أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن حمدون، أحد الأدباء المشهورين فى العصر العباسى أيام الخليفة المتوكل، وكان من المقربين إليه، ومن ندمائه. توفى سنة (٢٥٥هـ) انظر: الأعلام (٨٥/١).

(٣) دقاق: مغنية شهيرة فى العصر العباسى، اشتهرت بجمالها الأخاذ، وروعة غنائها؛ حيث تعلمت الغناء عن أشهر المغنيين فى هذا العصر، وكان الناس يقبلون على غنائها كثيراً.

(٤) البصاق: الريق إذا لفظ، والأخلاط التى تفرزها مسالك النفس عند المرض.

(٥) يقال: قطف الثمر قطفًا: جناه، وهو تعبير كنائى، شبه به قطف المرأة بجنى ثمرتها، حين يجامعها.

(٦) حمدونة بنت الرشيد: إحدى سيدات البيت العباسى،وقد اشتهرت بالظرف ورواية الأدب، وقد كانت دقاق المغنيةملازمة لها.

(٧) البز هو الحرير؛ أو أنواع الثياب الفاخرة.

(٨) المرَج: الاختلاط والفتنة والتهوين والاضطراب، والمقصودأنها كانت تحاورهم فى ثمن الثياب بحركات مضطربة فيها خلاعة.

وفى يدها مروحة علي أحد وجهيها منقوش: الحَرُّ[١] إلى أيرين[٢] أحوج من الأير إلى حَرَّيْنِ، كما أن الرحى إلى بغليت أحوج من البغل إلى رحيين.

وقال عباد البشرى:

مررت بمنزل من منازل الحجاز يقال له: الكرتاح، وإذا مكتوب على منزل فى حائط، فقرأته؛ فإذا هو:

الجِمَاع أربعة:

الأول: شهوة.

والثاني: لذة.

والثالث: شقاء.

والرابع: داء.

وقد قال محمد بن على بن الحسين لصفية الماشطة:

أبغينى امرأة تعرف الوحى بالنظرة، وتلبس الحيا من جلبابها إذا لبسته،وتضعه إذا ما وضعته.

وقيل:

تزوج رجل بامرأة فوجدها رحبة[٣].

فقال لها: ما هذه الشقة؟

قالت: أيها الرجل إنه فتق [٤] للعول، غلظ رأسه لم يتعلق بشىء.

قال أبو عبيدة [٥]:

---

(١) الحر: اسم من أسماء الفرج.

(٢) الأير: اسم لذكر الرجل.

(٣) أى: واسعة الفرج.

(٤) الفتق: الشق والفتح.

(٥) أبو عبيدة؛ معمر بن المثنى التيمى بالولاء، البصرى، أبو عبيدة النحوى: من أئمة العلم بالأدب واللغة. =

قالت سلمى القريعية: نكحنى فى الجاهلية خمسة نفر كلهم يقرعنى[1] بمثل المرود، فما رأيت أعجب من بعير النباش[2] فى أقل من عشرين سنة.

فقالت لها ابنتها: والله ما ذاك إلا لسعة المدخل؛ لا لرقة الداخل.

= مولده ووفاته فى البصرة. استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨هـ، وقرأ عليه أشياء من كتبه. وكان إباضيًا، شعوبيًا، من حفاظ الحديث. قال ابن قتيبة: كان يبغض العرب وصنف فى مثالبهم كتبًا. له نحو ٢٠٠ مؤلف، منها «نقائض جرير والفرزدق» و«مجاز القرآن». و«العقفة والبررة».
توفى سنة ٢٠٩هـ. ينظر: الأعلام (٧/٢٧٢).

(١) أي: ضربنى وغمزنى.

(٢) النباش: من يفتش القبور عن الموتى؛ ليسرق أكفانهم وحليهم.

فصل

فى دواء علة الجوى

وفى «نيرات الصبابة» لابن أبى حجلة[١]:

شربة لدواء علة الجوى[٢]:

يؤخذ: ثلاثة مثاقيل من صافى وصال الحبيب، منقاة من عيدان الجفاء، وخوف الرقيب، وثلاثة مثاقيل من نوى الاجتماع؛ منقاة من غلة الهجران، وأوقيتان: من خالص الود والكتمات؛ منزوعة من عيدان الصد والهجران، ويؤخذ: عطر البخور، ولثم الثغور، وضم الخصور؛ من كل واحد: مثقالان، ويؤخذ: مائة بوسة رمانية، محكوكة، مرضوضة[٣]، منها: خمسون صغار زق الحمام، وعشرون عصافيرية ويؤخذ غنج حلبى، وشخير عراقى؛ من كل واحد: مثقالان، ويؤخذ: أوقيتان من مص اللسان، ولثم الفم مع الجنات[٤].

ويدق الجميع، ويخلط، ويدر عليه: ثلامائة درهم غلة مصرية، ويغلى بماء المحبة؛ على شراب الأنس، وحطب الطرب فى مرجل العجلة، ويصفى الجميع على مقعد سلطانى، ويحل عليه: أوقيتان من شراب الرضاب[٥] ويضاف إليه: قلب لوز العناق: ويتبعه برطلين: من شيل الساقين، ويدخل الجماع، نافع مجرب.

وبه اشترى زيد جارية فسئل عنها فقال:

---

(١) هو: أحمد بن يحيى بن أبى بكر محمد بن عبد الواحد شهاب الدين أبو العباس التلمسانى المعروف بابن أبى حجلة المالكى الأديب ولد سنة ٧٢٥هـ وتوفى سنة ٧٧٦هـ له من التصانيف: الأدب الغض. أسنى المقاصد فى مدح المجاهد. أطيب الطيب. أنموذج القتال فى نقل العوال؛ ذكر فيه منصوبات الشطرنج. تسلية الحزين فى موت البنين. جوار الأخيار فى دار القرار، حاطب الليل فى الأدب، دفع النقمة، وقيل: رفع النمة فى الصلاة على نبى الرحمة. ديوان الصبابة. رسالة الهدهد. زهر الكمام وسجع الحمام. السجع الجليل فيما جرى من النيل. سكردان السلطان. سلوك السنن إلى وصف السكن. الطيب المسنون فى دفع الطاعون. عوان السعادة ودليل الموت على الشهادة، غرائب العجائب وعجائب الغرائب. قصيرات الحجال. مجتبى الأدباء. مغناطيس الدر النفيث، منطق الطير، مواصل المقاطيع، النحر فى أعمدة البحر، النعمة الشاملة فى العشرة الكاملة. هرج الفرنج، وغير ذلك. ينظر: كشف الظنون (٥/١١٣ ـ ١١٤).

(٢) الجوى: شدة الوجد من الألم والعشق. (٣) أى : مخلوطة، مضروب بعضها ببعض.

(٤) جمع وجنة، وهى ما ارتفع من الخدين. (٥) الرضاب: الريق المرشوف.

فيها خلتان [١] من خلال الجنة:

البرد.

والسعة.

ونبه عليه في اللذة، فقالوا:

تزوج قاض امرأة من أهل المدينة، فكان إذا غشيتها [٢] أهرجت[٣] في القول، وأفحشت.

فمن ذلك إنها تقول له: شقة شقة، ويلك حر أمك، هو شقة، صدغ أختك هو أو صدغي؟

فاشتد ذلك على القاضي، ونهاها عنه، فلما رجع إليها صمتت عن ذلك القول ففتر نشاطه، فلما رأى ذلك قال لها: عودي إلى عملك الأول.

قال الأصمعي:

قعد أعرابي شيخ بين رجلي أعرابية، فأبطأ عليه الانتشار.

فوبخته[٤].

فقال: يا هذه أنت تفتحين بيتا، وأنا آسي ميتا.

ثم أنشد:

يالهَفَ نفسي على نَعْظٍ فُجعْتُ به

إذا التـقَى الرُكْبُ للمـحلوقِ بالرُكَبِ[٥]

سئل سويد بن سعد: في أي شيءٍ قال القائلُ:

أنعـــمي أمّ خـــالد رُبَّ ســاعٍ لقـــاعِـدِ

---

(١) مثنى خلة، وهي الصفة.

(٢) غشيها: واقعها.

(٣) أهرجت: أي: هذيت.

(٤) أي: لامته وعذلته وأنبته.

(٥) جمع ركبة، وهي: موصل أسفل الفخذ بأعلى الساق.

فقال: الندب فى رجل كان بالكوفة؛ لا يكاد يقوم أيرُه فدعا يوماً بجارية؛ فغمزته فقام فأراد وطأها، فأتت زوجته، وكانت تدعى أم خالد، فنحت[1] الجارية، وقعدت مكانها، فجعلت الجارية تدور فى الدار، وتقول:

أنعمى أمَّ خالد   رُبَّ ساعٍ لقاعِدِ

فأرسلتها مثلا للندب.

* * *

(١) أى: أبعدتها.

فصل

المعروف من الجماع

المعروف فى النكاح:

أن تستلقى المرأة على ظهرها، وترفع رجليها إلى صدرها.

ويقعد الرجل بين فخذيها، مستوفزاً[1] على أطرافه، ولا يهتز على بطنها؛ بل يضمها ضمًا شديداً، ويقبلها، ويشخر، وينخر، ويمص لسانها، ويعض شفتيها، ويولج[2] فيها، ويسله حتى تبين رأسه، ويدفعه فيها، ولا تزال فى رهز [3] ورفع، وحك، وزعزعة، ورفع، وخفض، إلى أن يفرغ.

واسمه: الجِمَاع العادة، وغالباً ما يهيج الباءة.

* * *

---

(١) أي: متحفزاً.

(٢) أي: يدخل فيها.

(٣) الرهز: الحركة المستمرة النشيطة.

فصل

حالات الجماع

الأولى:

ألا يجامع على الريق.

ولا على جوع.

ولا عقب الأكل.

ولا عقب تعب[(١)].

وكلما أجيد إمالة رأس المرأة ونصب رجليها، واستها: كان أشد لإقفاء الأير إلى قعر حرها، وألذ للجماع، وأطيب، وأبلغ فى نشاطها.

قيل لامرأة: أى شيء أوقع فى القلوب وقت النكاح؟

قالت: موضع لا يسمع فى إلا الشخير، وشهيق يجلب الماء من غشاء الدماغ، ومخاخ العظام.

قال أبو خالد المعتزلي: وددت لو أن كمرتين فى رأسى، حتى إذا جامعت أدخل كما أنا فى حر المرأة.

قيل: الشكل الذى لا تحبل المرأة منه: أن يطأها الرجل قاعداً متمكنا.

* * *

(١) وأنفع الجماع: ما حصل بعد الهضم، وعند اعتدال البدن فى حرّه وبرده، ويبوسته ورطوبته، وخلائه وامتلائه. وضرره عند املاء البدن أسهل وأقل من ضرره عن خلوه، وكذلك ضرره عند كثرة الرطوبة أقل منه عند اليبوسة، وعند حرارته أقل منه عند برودته، وإنما ينبغى أن يجامع إذا اشتدت الشهوة، وحصل الانتشار التام الذى ليس عن تكلف ولا فكر فى صورة، ولا نظر متتابع، ولا ينبغى أن يستدعى شهوة الجماع ويتكلفها، ويحمل نفسه عليها، وليبادر إليه إذا هاجت به كثرة المنى لا شهوة لها، والمريضة، والقبيحة المنظر، والبغيضة، فوطء هؤلاء يوهن القوى، ويضعف الجماع بالخاصية، وغلط من قال من الأطباء: إن جماع الثيب أنفع من جماع البكر وأحفظُ للصحة، وهذا من القياس الفاسد، حتى ربما حذر منه بعضهم، وهو مخالف لما عليه عقلاء الناس، ولما اتفقت عليه الطبيعة والشريعة.

ينظر: زاد المعاد (٤/٢٥٤).

فصل

حركات الذكر فى الفرج

حركات الذكر فى الفرج أنواع، والنساء يختلفن فى إرادة ذلك:

فمنهن: من تريد أن يكون الذكر يتحرك فى الفرج صعدا، أو يعد بطرفه أعلى الفرج.

ويسمى «الهتيكل».

ومن: تريد أن تحرك فيه منهبطا، أو يعهد بطرفه أسفل الفرج.

ولقبه: «الأبخر».

ومن: تريد أن يتحرك مرة صاعداً ومرة هابطاً.

ولقبه: «النحير».

ومن: تريد أن يتحرك فى جانب الفرج.

ولقبه: «المعوج».

ومن: تريد أن يسكن فلا يتحرك.

ولقبه: «الواقف».

ومن: تريد أن يتحرك على نوعين، فأكثر مما ذكر فلقبه: «لقط الحب»؛ لأنه كالطير يلتقط الحب من الجوانب، وهو أحمده.

* * *

فصل

فى أنواع الوطء

استلقاء المرأة، وعلو الرجل عليها:

ويكون وركها عاليا منصوبا ما أمكن، وليس فى الحيوان من يطأ على هذا الشكل: سوى الإنسان، والقنفذ(١).

وأما صعود المرأة على الرجل:

فقد يحدث له قروحا فى الإحليل(٢)، والمثانة(٣)، والأدرة(٤)، والانتفاخ، وحبس المنى عند الوطء؛ يورث الأدرة، وفساد المزاج فى الأبدان المستعدة لذلك.

والوطء(٥) قائما: يورث الماء فى الورك.

والذى على الجنب: ردىء لمن أحد أعضائه ضعيف، ويعسر معه خروج المنى، ويورث وجعا فى الكلى، وورما فى القضيب.

سئل ابن سيرين(٦): أيفاحش الرجل امرأته فى الجماع.

فقال: أفحشه ألذه.

قيل: من أراد أن يفحش؛ دل ذلك على شهوته للنساء.

والمرأة كلما عظم مقدمها: كانت أنبت لولدها.

ويقال: إن كل عظيمة المقدم، مباركة.

ومن كان من الرجال ذا ثديين كثدى المرأة: كان أقوى على النساء

---

(١) القنفذ: دويبة من الثديات، ذوات شوك حاد، يلتف فيصير كالكرة، وبذلك يقى نفسه من خطر الاعتداء عليه.

(٢) الإحليل: مخرج البول من الذكر.

(٣) المثانة: كيس فى الحوض يتجمع فيه البول رشحًا من الكليتين.

(٤) الأدرة: انتفاخ الخصية، لتسرب سائل فيها.

(٥) الوطء ـ مهموز ـ: الجماع.

(٦) محمد بن سيرين الأنصارى مولاهم أبو بكر البصرى إمام وقته. عن مولاه أنس وزيد بن ثابت وعمران بن حصين وأبى هريرة وعائشة وطائفة من كبار التابعين. وعنه الشعبى وثابت، وقتادة وأيوب ومالك بن دينار وسليمان التيمى وخالد الحذاء والأوزاعى وخلق كثير.

وزعم العوام: أن الولد يكون من البيضة اليسرى.

وقد حكى أن داود بن جعفر الخطيب المغربى ولد له علام ولم يكن له إلا البيضة اليمنى فجاء أشبه الخلق به.

* * *

فصل

فى نكاح الخصى

والخصىّ ينكح، ويشتد شبقه[1] وشغفه بالنساء، وشغفهن به، وهو وإن كان محبوب[2] العضو، فإنه يبقى له ما عساه أن يكون أعجب.

وقد يحتلم، ويخرج منه عند الوطء ماء، ولكنه لا يخرج إلا بعد كد وجهد شديد، وعلاج شديد، ثم لا يمنعه ذلك من المعاودة.

وأحب ما يكون الغلم وأحرص عند بلوغه، ثم لا يزال تتناقض حتى يقطعه الكبر.

ثم لا تزال الجارية من لدن إدراكها مدركة شهوتها بقدار واحد فى ضعف الإرادة.

فإذا اكتهلت، وبلغت حد النصف، فعد ذلك يقوى عليها سلطان الشهوة، والغلمة، والحرص على الباءة، وإنما تهيج الكهلة عند سكون هيج الكهل وإدبار شهوته وكلا حده.

وقيل: شكت امرأة زوجها، وخبرت عن جهله بإتيان النساء، بأنه إذا سقط عليها انطبق.

فقالت: زوجت عيابا طباقا، كل داء له دواء.

* * *

(١) الشبق: شاشتداد الغلمة عند الرجل والمرأة، وهى مرحلة من مراحل هيجانهما.

(٢) أى: مقطوع الذكر، والجب: القطع.

فصل
فى إحليل الرجل، ومهبل المرأة

قال بعض حكماء اليونانيين:

إحليل الرجل:

واسع.

ووسط.

وضيق.

فالواسع: ما دخل فيه شعيرتان، وهو أقل نشاطا، وأبعد إنزالاً، وهو أسلم للرجل.

والوسط: ما دخل فيه شعيرة ونصف، وهو أسرع إنزالا، وأقوى على النساء، وسلامته أولى من الأول.

والضيق: ما دخل فيه شعيرة واحدة، وهو أقوى على النساء، وأسرع إنزالاً، وأقوى سلامة.

وقيل:

مهبل المرأة: لا يخلو:

إما: أن يكون مسه من باطنه مشككا؛ كمس لسان البقرة وغلظه ولينه.

أو: كمَسِّ شجرة يقال لها: (بابلتوس)، وغلظها ولينها، ولسان البقرة أفضل؛ لأنه أحد وألين.

أو: كمَسِّ حياء الشاة، وهو أحسن الثلاثة؛ لأنه أحسن وأبرد وأرق.

وإذا كان الفرج واسعا مالحا خشنا: فهو أدم ما يكون.

فصل

ماء المرأة والرجل

قد يكون سبب اتفاق الزوجين: اتفاق مائهما، واختلافهما: اختلاف مائهما.

فإن المنى يختلف فى الرائحة والطعم.

فمنه: ثقيل، أبيض حلو، تشاكل رائحته رائحة الكافور[١]، وهو غاية الموافقة للنساء، وغاية الصلاح للولد.

ومنه: ما يكون أعرق، أحمر، رائحته الزنجار[٢] وفيه شىء من زهمه وهو دونه.

ومنه: ما يكون رائحته كالصبر أو المر، وذلك تكرهه النساء، وهو الذى تلتوى منه، وينقبض منه الرحم فلا تتم الموافقة من الرجل للمرأة إلا بأن يكون ماؤه موافقا لمائها فى العذوبة أو الملوحة أو المرارة فإن كان أحدهما على خلاف الآخر اختلفا.

ويعرف ذلك: بسقوطه على الأرض، فإن قرب منه النمل والذباب فهو عذب، وإلا فهو مر.

وإن وقع على الثوب أو الأرض ملحه: فهو مالح أو حامض.

ومما يعرف به مرارته: أن تكون المرأة يشتد عليها جماع لرجل، ويشق عليها إذا أصابها، إلا أن تكون مرة الماء مثله.

ويعرف ثقل النطفة: برسوبها فى الماء، وخفتها بعدمه.

* * *

---

(١) الكافور: هو المشهور من الطيب، قال ابن دريد: أحسبُهُ ليس بعربى محض، لقولهم: قفور، وقافور. وقال أبو عمرو، والفراء: الكافور: الطلع. وقال الأصمعى: وعاء طلع النخل. فعلى هذا يطلق عليهما.

ينظر: المطلع (٦، ٧).

(٢) الزنجار: صدأ النحاس.

فصل

فى حظوة النساء

وأكثر الرجال حظوة عند النساء: من عظمت فَيْشَلَتُه[1]، وصلبت رَهْزَتُه، واشتدت ضمته، وعنف إدخاله، وبعد إنزاله، وحلا ماؤه، ولم يداخله عجلة الأحداث، ولاهيبة الإلماس، وكان طيب المشاهدة، حلو المفاكهة، قويا على المعاودة.

سئلت امرأة: أى الأيور أحب إلى النساء: الغليظ الكبير، أم الدقيق الصغير؟

قالت: أما سمعتم قول القائل: أحسنا العشيرى، الغليظ، الكبير، الضخم الكمرة، المكتنز الناتىء، المعروق، المشرف، المتين، العريض القفا، الركيز الأصل؛ الذى إذا اشتد نعظه: طمح رأسه طموح الفرس، فذاك الذى يكرم مثواه، ويلزم قواه، ولا يستبدل به سواه.

وأم الأير المعقف: الشبيه برجل الغراب.

الدقيق أصلا.

الواهن وسطا.

الزابل فرعا.

الملتوى عنقا.

فاطردوه واتخذوا سواه.

وقيل لها: أيهما أجود وألذ: الحر الضيق أو الواسع؟

قالت: الضيق من الأحراح بمنزلة الإلحاف الدفىء فى الشتاء.

وأما الواسع: فبطىء العمل.

وأفضل الأحوال: ضمها فخذيها عند جولان الأير فى قعر حرها.

وقيل لها: الشعرة الطويلة خير أم القصيرة المحلوقة؟

فقالت: الشعرة الطويلة تبرد النفس، وتطفى الحرارة، وتخل بركن الجماع، وتطرد الشهوة.

والمحلوقة: تهيج الشهوة، وتضرم نارها، وتشعل توقدها، والتهابها، وتسعر الجماع،

---

(١) أى: الكمرة، وهى رأس الذكر.

وتشفى النهم.

وسئل آخر: عن الحر النقى، والركب المحلوق؟

فقال: إن ذلك يشبه الفرس المعقود الذنب على حال جريه فى الرحل.

فقال آخر: الشعرة الطويلة تطفىء شهوة الجماع، وتخمد نار الأير، وتذبله، وتصده عن الحر.

والمحلوقة: تشد الفؤاد، وتحيى الشهوة، وتشفط الأير، وتنشطه.

وقيل لآخر: ماذا تقول فى شدة الرهز، وقوة العصر، وسل الأير بشدة؟

فقال:

أما الرهز: ففيه تهيج الغلمة من الرجل، ونشاط له، وشحذ لقلبه، وإثارة لشهوته، وجلب للذة والجماع، واقتياد له، ووصول إلى قضاء النهمة، كما أن السفن تسرع الجرى فى الأنهار، وتقطع الطريق البعيدة بشدة الخوف، كذلك الأير: يسرع عمله بشدة الرهز، والخفض، والسحق[1]، والحك، واللمس، والعصر.

والجماع: يطيب بالسل[2]، والغمز، وكثر الرفع، والخفض، والهمهمة، والنصب، والبسط، والقبض والتقديم، والتأخير، والنخير والحضب، والشخير والصهيل، والحمحمة، ومداومة الصفق وجودة السحق، والتقريب بالأير فى الحر والتصعيد، والجولان به تربيعه وتثليثه، والتوقف به فى كل صدغة، ويضرب به خارجاً من لدن فرجها إلى سرتها، وتضرب المرأة به لى بطن الرجل.

وقيل: إن الرجل يتحرك عند شهوته للجماع طوماره، كذلك للمرأة عرق متصل من سرتها إلى ركبتيها يسمى: عرق الرجل، إذا اشتهت الجماع: قبض، فتهيج به الغلمة، وليس ثوران شهوتها من حكة تجدها، بل عن نبض ذلك العرق، كما أن الإنسان إذا اشتهى الطعام والشراب لم يجد له حكاكاً، وإنما تثوره الشهوة من باطنه، فكذلك شهوة النساء للجماع.

قيل:

(١) هو لون من ألوان الحك.

(٢) أي: النزع.

ونكاح الأقطن(١): ألذ للمرأة من نكاح المختون فى:

الإبراز.

والسل.

والسحق.

والمسح.

واللمس.

وكلما مر فى الفرج داخلاً وخارجاً: فهو أحلى، وأطيب من الكمرة(٢) المعراة.

قيل:

ومن أرادت من النساء أن تظفر بلذة الجماع:

فلتلاعب الرجل، وتفاكهه، وتدعوه إلى نفسها، وتلبس ثوبا رقيقا يصف بشرتها، وتقبض على أيره، ويقبض هو على كسها، ولا تزال تهز أيره من غير أن ترهقه، حتى يشتد قيامه، وسخونته، وتمتد عروقه فى يدها، فإذا اشتد عليه، ضرب عليها، وهاجا معا، ثم تعانقه بيدها اليمنى، وهى ماسكة ذكره بيدها اليسرى، ويقبل عينيها، ويلوى برأسها، وتملط هى فاه، وتدنو منه؛ فاتحة فاها بعض الفتح، كأنها ثملت، وقد أرخت رجليها، ورجعت إليه حتى ألصقت صدرها بصدره، ووضعت كمرته بباب فرجها، ثم ترفع رجليها فتضعها على منكبيه(٣)، وضعا ليستبين به فلق كسها، وركبها، فعند ذلك يركس ذكره فى كسها بكل قوته، ويرهزها مع الشخير، والنخير، والحمحمة، والصهيل، وحينئذ تجد حلاوة ولذة فى جميع عروقها ومفاصلها.

* * *

(١) الأقطن: غير المختون.

(٢) الكمرة: رأس العضو الذكرى.

(٣) منكبيه: كتفيه.

فصل
فى إنزال المرأة

اختلف فلاسفة الهند فى إنزال المرأة:

فقال بعضهم: إنها لا تنزل.

وقال آخرون: إنها تنزل إنزالا متتابعا.

ولذة الرجل: إنما هى فى الإنزال؛ بدليل أنه إذا أنزل؛ انكسر ما كان فيه من الشدة والقوة وفتر، وتنحى عن المرأة.

ولذة المرأة: ليست فى الإنزال؛ بل يحدث لها عند الوطء حكة لا يذهبها إلا حكة الذكر بالمجامعة، فإذا خالطها الرجل ذهبت عنها تلك الحكة، ولهذا لا تضعف قوتها، ولا تفتر شهوتها، ولا تزال لذتها متصلة، لا غاية لها.

ولهذا أحب الرجال فى النساء أطولهم مجامعة، وأبطأهم إنزالاً، لتطول لذتهن للحكة كما فى أصحاب الجرب، ولو كانت تنزل لحصل لها من الضعف، والفتور، وكراهة الرجل مثل ما يحصل للرجل عند إنزاله.

وقال آخرون: بقاء شهوة المرأة، وحب طول المجامعة ليست لفقد الإنزال؛ بل لأنها لا تزال تنزل من حين يطؤها إلى فراغه إنزالا متتابعا، مقبلا بعضه على إثر بعض، فهذه تجد عند ذلك لذة وقوة بخلاف الرجل، فإنما يكون ذلك من فراغه فى آخر وطئه.

قالوا: ويؤيد ذلك، أنا نعلم أنه لا يكون الحبل إلا من التقاء مائها وماء الرجل فى حالة واحدة.

فإن قيل: نجد النساء فى أول الوطء فى فتور، وضعف شهوة، ثم فى أثنائه يحصل لها من الإقبال وقوة الشهوة مالا يوصف، وربما أفرط فى بعض النساء فأذهب عقلها، وأذهلها عن كل شىء، ثم يأتى بعد ذلك عليها حال تكره ما هى فيه، وتضعف شهوتها حتى تبكى، وتستعفى من الوطء، فلو كان إنزالها متصلا لاستمرت شهوتها من أول الوطء إلى آخره على حالة واحدة.

فالجواب أن يقال: إن التحقيق أن تثور شهوة المرأة فى أول وطئها، وآخره، وقوتها فى

وسطه، ولا ينافى ذلك ذلك ما تقدم من تتابع إنزالها.

لأن الرجل إذا أنزل: كان إنزاله دفعة واحدة وينقطع.

والمرأة إذا أخذت فى الإنزال فى وسط الوطء: لم ينقطع فى الحال؛ بل تستمر ساعة طويلة، وهى تنزل إنزالا متصلا متتابعا، بعضه فى إثر بعض، ثم تؤول آخر أمرها إلى الفتور والضف، وذلك كالرحى تكون فى ابتداء إدارتها ضعيفة الدوران بقدر ما حركتها، فكلما دارت ازدادت قوة إلى وسط أمرها، ثم تضعف فى آخر دوراتها.

فكذلك الرأة: تبتدئ فى الشهوة بضعف، وفتور، ثم يقوى ذلك منها، ويستحكم فى وسط أمرها، ثم تضعف من آخره.

وكما أن الرجل يتحرك عند شهوته للوطء طومره، كذلك للمرأة عرق متصل من سرتها إلى ركبتيها، يسمى: عرق الرجل، إذا اشتهته: نبض، وضرب عليها، فتهيج بها الغلمة، كما أن الإنسان إذا اشتهى الطعام والشراب لم يجد لفيه حكاكا، وإنما تثور الشهوة من باطنه.

فكذلك: شهوة النساء للوطء.

* * *

فصل

فى حيل الجماع

الحيلة للرجل السريع الإنزال حتى يبطئ:

أن يشتغل قلبه عن المرأة، وعن الشهوة: بالتفكر فى أى ء من أمور دنياه.

والحيلة للبطئ الإنزال حتى يسرع:

أن يتوهم أنه يطأ امرأة فى غاية الجمال، واللذة، وإن لم يكن كذلك.

الحيلة فى وطء الواسعة:

أن تجعل تحت عجزها مخدة حتى يرتفع، وتمد إحدى رجليها، وتضم الأخرى.

والحيلة فى تهييج المرأة:

أن يدعك حلمتى ثديها، فإنها تهتاج هياجا شديداً، وانقطاع اللبن فى الحمل دليل على أن بين الثدى والرحم اتصالاً.

وقيل: وإذا طرح فى الماء الذى تستحم به المرأة: ريحان، وشىء يسير من نشادر مسحوق، واستنجت به: وقع لها حكة، وطالبت الرجل بالوطء.

***

فصل

فى أقسام الوطء

الرجال والنساء فى الوطء أقسام:

سريع.

وبطئ.

وما بينهما.

فالسريع: ما بين عشر دفعات إلى عشرين.

والبطئ: ما بين خمسين دفعة إلى ستين.

والمتوسط: ما بينهما.

وقد يفرط الإبطاء فى قوم: فيبلغون مائة دفعة فأكثر.

وتفرط السرعة فى قوم: فيبلغون خمس دفعات فأقل.

والكلام الأول على الأكثر الأغلب، لا الشاذ النادر.

إذا أنزل الرجل قبل المرأة. بغضته؛ لعدم قضاء شهوتها.

وإذا أنزلت قبله: أضجرها، وآذاها حفزه، وإنما يخف الحفز عليها، عند نزول الماء ولين ما هناك.

* * *

فصل

فى تاريخ ابن عساكر[١] عن عبدالله الصنعانى:

أن أمته «ذات الذنب» كان لها ذنب مخلوق فى عجزها.

وفيه عن سلمان بن عبد الملك؛ قال: إن الفرس ليصهل، فتستودق له الرمكة[٢]، وإن الفحل ليخطر، فتضبح له الناقة، وإن التيس ليثب، فتستحرم له العتر، وإن الرجل ليتغنى، فتشتاق له المرأة.

وفيه: قال أعرابى:

وأنعَظُ[٣] أحيانا ورَغْمًا أرُدُّهُ … فأعذله جَهْدِى وما يَنفعُ العذلُ

وأزْدَادُ حين أبْصِر جارتى … فأوثِقُه كيما يثوب لِيَ العَقْلُ

وأدفع فى جوف جارىِ وجارتى … مراغمةً منى وإنْ رَغِمَ البَغْلُ

وفيه: لقى أبو بكر بن عزوز أبا هشام بن زبير.

فقال له: ما حالك يا أبا هشام؟

قال: بخير.

قال: كيف حال أهلك؟

قال: معة قبول، وضرس طحون.

قال: فكيف قوة ذكرك فى الجماع؟

قال: يهتز كأنه جان.

وكان له نيف وتسعون سنة حين قال هذا الكلام.

روى الطبرانى[٤] فى «معجمة الكبير» من طريق سفيان، قال: حدثتنى جدتى أم

---

(١) على بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقى المؤرخ الحافظ الرحالة. كان محدث الديار الشامية، ورفيق السمعانى (صاحب الأنساب) فى رحلاته. مولده ووفاته فى دمشق. له «تاريخ دمشق الكبير» يعرف بتاريخ ابن عساكر.

(٢) الرمكة؛ هى: أنثى الفرس.

(٣) أى: وقف أيره.

(٤) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمى الشامى، أبو القاسم: من كبار المحدثين. أصله من طبرية الشام، وإليها نسبته، ولد بعكا، ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة، وتوفى بأصبهان له ثلاثة «معاجم» فى الحديث، منها «المعجم الصغير». =

أبى، قالت: شهد رجلان قتل الحسين بن على.

قالت:

فأما أحدهما: فطال ذكره حتى كان يلفه.

وأما الآخر: فكان يستقبل المرأة بفيه حتى يأتى على آخرها.

وفى كتاب «الإمتاع والمؤانسة» لأبى حيان التوحيدى[١]، قال: قرأت على فص ماجنة: ليلة عرسى نقبوا بالأير فرجي.

وعلى فص ماجنة أخرى: السحق أخفى، والجماع أشفى.

قال ابن عقيل الحنبلى[٢]:

جرت مسألة بين أبى على بن الوليد المعتزلى وبين أبى يوسف القزوينى[٣] فى إباحة.

= توفى سنة ٣٦٠ هـ.

بنظر: الأعلام (٣/ ١٢١).

(١) على بن محمد بن العباس التوحيدى، أبو حيان: فيلسوف، متصرف معتزلى نعته ياقوت بشيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء، وقال ابن الجوزى: كان زنديقاً. ولد فى شيراز (أو نيسابور) وأقام مدة ببغداد وانتقل إلى الرى، الوزير المهبلى فطلبه، فاستتر منه ومات فى استتارة، عن نيف وثمانين عاماً. قال ابن الجوزى: زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندى، والتوحيدى، والمعزى، وشرهم التوحيدى؛ لأنهما صرحا ولم يصرح.

وفى بغية الوعاة: أنه لما انقلبت به الأيام رأى أن كتبه لم تنفع وضن بها على من لا يعرف قدرها، فجمعها وأحرقها، فلم يسلم منها غير ما نقل قبل الإحراق. من كتبه «المقابسات» و «الصداقة والصديق» و «البصائر والذخائر» الأول منه، وهو خمسة أجزاء، و «الإمتاع والمؤآنسة» ثلاثة أجزاء، و «الإشارات الإلهية» موجز منه، و «المحاضرات والمناظرات» و «تقريط الجاحظ» و «مثالب الوزيرين ابن العميد وابن عباد». ينظر: الأعلام (/ ٣٢٦).

وفى بغية الوعاة: أنه لما انقلبت به الأيام رأى أن كتبه لم تنفع وضن بها على من لا يعرف قدرها، فجمعها وأحرقها، فلم يسلم منها غير ما نقل قبل الإحراق. من كتبه «المقابسات» و «الصداقة والصديق» و «البصائر والذخائر» الأول منه، وهو خمسة أجزاء، و «الإمتاع والمؤآنسة» ثلاثة أجزاء، و «الإشارات الإلهية» موجز منه، و «المحاضرات والمناظرات» و «تقريط الجاحظ» و «مثالب الوزيرين ابن العميد وابن عباد».

ينظر: الأعلام (/ ٣٢٦).

(٢) ابن عقيل الحنبلى، هو: أبو الوفاء فقيه من علماء الأصول له مصنفات جليلة القدر منها: قيمة الزمن عند العلماء، توفى سنة ٥١٣ هـ.

(٣) هو عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندر بندر القزوينى، من علماء المعتزلة، توفى سنة ٤٨٨ هـ.

جماع الولدان فى الجنة.

فقال ابن الوليد: لا يمتنع أن يجعل ذلك من جملة اللذات فى الجنة، لزوال المفسدة، لأنه إذا منع منه فى الدنيا لما فيه من قطع النسل، وكونه محلاً للأذى، وليس فى الجنة ذلك، ولهذا أبيح شرب الخمر لما ليس فيه من السكر، وغائلة العربدة، وزوال العقل؛ فذلك لم يمنع من الالتذاذ بها.

فقال أبو يوسف: الميل إلى الذكور عاهة، وهو قبيح فى نفسه؛ لأنه محل لم يخلق للوطء، ولهذا لم يبح فى شريعة بخلاف الخمر، وهو مخرج الحدث، والجنة منزهة عن العاهات.

فقال ابن الوليد: العاهة هى التلويث بالأذى، وإذا لم يكن أذى لم يبق إلا مجرد الالتذاذ.

فصل

من أمثال العوام

وفى تذكرة الوادعى[١]: من أمثال العامة:

«أيش ينفع الغنج فى أذن الأطروش»[٢].

«أغنجى رويداً زوجك أطروش»[٣].

«غيرة الحرة بكاء، وغيرة القحبة غناء».

«حبلى وزيدها جماع».

«يبوسك يأخذ أسنانك».

فى تاريخ ابن عساكر:

قالت جارية سكينة لسكينة: بالباب رجل يقول: لى حاجة.

قالت: ما حاجته؟

فذهبت ثم عادت.

قالت: يقول لى حاجة، حتى فعلت ذلك مراراً.

قالت: فلعلها حاجة الديك إلى الدجاجة.

وفيه: عن شبيب بن شيبة[٤]:

---

(١) أحد مضنفات الأديب النحوى: محمد بن جعفر الهمدانى،المتوفى سنة (٣٧٦ هـ).

(٢) أى: ماذا يفيد الغنج من لا يسمعه.

(٣) أى: تمهلى فى غنجك حتى يسمع زوجك.

(٤) شبيب بن شيبة بن عبد الله التيمى المنقرى الأهتمى، أبو معمر: أديب الملوك، وجليس الفقراء، وأخو المساكين. من أهل البصرة. كان يقال له «الخطيب» لفصاحته.
وكان شريفاً، من الدهاة، ينادم خلفاء بنى أمية ويفزع إليه أهل بلده فى حوائجهم.
ينظر: الأعلام (٣/ ١٥٦).

أتت امرأة خالداً القسرى[1] ، فقالت له: إن غلامك فلاناً توثب على وهو مجوسى، فأكرهنى على الفجور، وعصبنى نفسى.

فقال: كيف وجدت قلفته.

ومن الصرف قال أبو القاسم بن أبى طالب الحضرمى:

ووحشية الألفاظ والجيد والحشا … ولكن لها فضل القَبُول على الخَشفِ

تَثَنَّى على مثل العنان إذ التَوَى … وقد عقدُوها بالفسوقِ على النصفِ

وليس كما قال الجهول تقسمت … فبعض إلى عضن وبعض إلى حتف

فأرسلت فيما شاء من قَبْلِها فمِى … وأعْمَلتُ فيما شَاءَ من لمْسِها كَفِّى

وألْعَبْتها فوقى وتحتى وجانبى … وخَدَّىَ من ظهرِ السريرِ إلى السَّقْفِ

وعضٌ وكسرٌ واحتراق وأنةٌ … وما وَسِعَتْهُ مِلّةُ العشق والظُّرْفِ

وقام إلى أن جاء بينى وبينها … وراجعنى حتى رجعتُ إلى خَلفِيهشوشٌ

أخو خُفةٍ فى كلحَقٍّ وباطلٍ … طيوش ذو جنون وذوسخف

جَلود على ضيق الفِجَاجِ ورَحبْها … صبورحمول مثلُ عارضةِ السَّخفِ

وقيل:

السراج الوراق أقطع من الضعيفقوة، وجماعها حد ما بهاالأيرإن صار طباقين هيهات تجز من طاق، وليس يشق الغلمة إلا إذا قام كالوتد، وكان كالسنان وهز كالدق بالدقماق.

وقيل:

جارك من ذا يظنً، يطرق مما سمع من رهزل طرطاق، والست تشخر وتنخر، وقد دخل

---

(١) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسرى، من بجيلة، أبو الهيثم: أمير العراقين، وأحد خطباء العرب وأجوادهم. يمانى الأصل، من أهل دمشق. ولى مكة سنة ٨٩ هـ للوليد بن عبد الملك، ثم ولاه هشام العراقين (الكوفة والبصرة) سنة ١٠٥ هـ، فأقام بالكوفة. وطالت مدته إلى أن عزله هشام سنة ١٢٠ هـ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفى وأمره أن يحاسبه، فسجنه يوسف وعذبه بالحيرة، ثم قتله فى أيام الوليد بن يزيد. وكان خالد يرمى بالزندقة، وللفرزدق هجاء فيه.

توفى سنة ١٢٦ هـ.

ينظر: الأعلام (٢/ ٢٩٧).

فيها السماع، وهناك أيرك حين أشرح هنوكا سحاق، كذا يقول ويصدق من قال: جامعت البارحة ما الجماع نزق، والزق لكل شيء رستاق.

ومن «طيف الخيال» لابن دانيال[1]:

أنكح من مفتاح، وأشخر من ضفدع، ظريفة دلالة، فراكة حكاكة، قالب للأير كموس البلان، كل يوم على شعرةٍ جديدة، ولا تفارق نصب على سعيدة، تلبيك فى مجالس العشاق، وتبغى الجماع على الزقاق.

وأنشد وقال:

أينَ مـن كـــــان أيـرُهُ ... قـــائمـــاً يملأ الفَـــضَـــا

لا يُـرَى قَـطُّ مـــــــائلاً ... رَحِـمَ الـلـه مَـنْ مَـــــضَـى

وقال بعضهم:

ولمَّا رأتنى مـعْـــودى الخـــلال ... وجسمى كما تَنسجُ العَنْكَبوتُ

فـقـالتْ: تموتُ إلى كم تجـامع؟ ... فـقلتُ: أجـامع إلى أنْ أمـوتْ

فى ديوان الصبابة:

دخل رجل بيتاً فوجد أمرأتين تتساحقان، فجذب التى من فوق.

وقال: هذا عمل يحتاج إلى الرجال.

وقال بعضهم: جرح بغير فتيله، تنفع الرقَّات؟

وقال ابن الوردى[2]:

قولُوا لِمَن تهوى السحاقَ الذى ... حَرَمَهُ الشرعُ فما فيه خير

(١) محمد بن إبراهيم بن زياد المواز، أبو عبد الله: فقيه مالكى. من أهل الإسكندرية انتهت إليه رياسة المذهب فى عصره. له «تصانيف»، منها «الموازية» فى فقه الإمام مالك.
توفى سنة ٢٨١ هـ.
ينظر: الأعلام (٥/ ٢٩٤).

(٢) هو: شكس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الموصلى، أحد شعراء الموصل وأدبائها سكن القاهرة وتوفى بها سنة (٧١٠ هـ).
ومؤلفه: طيف الخال ذكر فيه أن خيال الظل قد مجته الأسماع، فصنف هذا المؤلف.

فصل

فى صفات الجماع (أوضاع الجماع)

قال فى جامع اللذة:

لما كانت الأدوية المعالجة للباءة، ربما أخذت بالبدن، لحرارتها، وغير ذلك من طبائعها، وتلطف الحكماء بوضع ما يقوى على النشاط من غير ضرر، فألفوا أنواع الجماع؛ لما فى ذلك من حركة النفس، واشتغالها، وهبوب الرجل عند اللفظ بذلك، والتصريح بذكره؛ حتى يعتاد عند وقوفه على أنواع الباءة، وطرائقه، وفنونه، ومشاهدة غرائب أشكاله، لاستدراره وشدة النعظ، وندور عروق الأير، ويحمى أديمه، وينتفخ جوفه، ويسوى من عوجه، وانحنائه، ويغلظ، ويصلب تراخيه، ويخشوشن متنه.

فَصَرَّحُوا بالكلام عليه، ونهوا عن الكناية عنه، وألفوا فيه أنواع الزشكال، ووضعوا عليه الأسماء والألقاب، وكل واحد منهم ممن وضع كتاباً فى ذلك لقب بما ثبت فى نفسه من معناه، وما رآه أحق بتسميته، وجميعها ترجع إلى: خمسة أنواع؛ وهى:

الاستلقاء من الرجل، والمرأة.

اضطجاعهما على جنب.

تناكحهما على جنب.

تناكحهما وهما قائمان.

أن تكون المرأة باركة على رجليها، واضعة يديها، وصدرها على الأرض.

* * *

فصل

فى الاستلقاء

والاستلقاء؛ ثمانية أوجه:

أحدها:

أن تستلقى المرأة، وتلصق فخذيها بفخذى الرجل، وهو المعروف بين الناس.

والثاني:

أن يضع الرجل فخذه بين فخذيها، وليس يعرفه كل أحد، وسماه قوم (الخاص).

والثالث:

أن تستلقى المرأة، وتضع قدمها على خاصرة الرجل، ويأخذ هو عقبها إليه.

الرابع:

أن تستلقى المرأة، وتضع رجليها على ما يضم الرجل. ثم يدخل يديه تحت فخذيها، ويجامعها، ويشبك أصابعه.

والخامس:

وربما فعل ذلك على وجه آخر، وهو: أن يفعل بها، ورجلاها مستوطتان؛ واحدة على الأخرى.

والسادس:

أن تستلقى المرأة، وتضع قدمها على صدره، ويجمع يديها إلى قفاه، فتجذبه إليها حتى تنثنى هى، فتصير ركبتها ملتصقة بصدرها، وذكره فى فرجها.

والسابع:

أن تستلقى المرأة، وتبسط إحدى رجليها، ويجلس الرجل على فخذها المبسوطة، وترفع رجلها الأخرى مبسوطة إلى فوق ما استطاعت.

والثامن:

أن تستلقى المرأة، ويدخل الرجل على فخذها المبسوطة، وترفع رجلها الأخرى مبسوطة إلى فوق ما استطاعت.

والتاسع:

أن تستلقى المرأة، ويدخل ذراعيه تحت فخذيها، وبساعده تحت ظهرها، ويثنى أصابع يديه على رؤوس أكتافها، فهذه غاية نهاية المبالغة.

* * *

فصل

فى الاضطجاع

والاضطجاع؛ على ثلاثة أوجه:

أحدها:

أن تضطجع المرأة على جنبها الأيسر، وتضم فخذيها إلى صدرها.

الثانى:

أن تضطجع على يسارها، ويضم الرجل فخذيها إلى ثديها.

الثالث:

أن يجلس الرجل على يمينه؛ يلازمها، ويرفع من فخذها اليسرى قليلاً؛ لينفتح.

* * *

فصل

فى الجلوس

والجلوس؛ على وجهين:

أحدهما:

يجلس وسط فخذيها، ثم تجلس المرأة، فيضعها إليه بيده.

الثانى:

أن تستند المرأة إلى الحائط، ويلصق فخذيها إلى بطنها، ويجامعها.

* * *

فصل

فى القيام

والقيام؛ على ثلاثة أوجه:

أحدها:

أن يأخذ قدمها الأيمن؛ وهى قائمة فيضمه على الأيسر، ويفتح فرجها، ويدخل فرجه فيه، ويده على متنها.

والثاني:

أن يسند المرأة إلى حائط، ويشبك الرجل إحدى رجليها، ويدخل بين فخذيها، ويجامعها.

ولكل واحد من هذه الأعمال اسم يعرف به، والناس مختلفون فى التسمية، كل يسمى بحسب ما سنح له.

الثالث:

«ذكره فى جامع اللذة فى موضع آخر».

تنام لمرأة، وتجعل تحت عجزها مخدتين؛ حتى ترتفع، وتأخذ إبهامى رجليها بيديها، وتجذبهما إلى رأسها، ويجلس الرجل على باطن فخذيها، وظهره إليها. وقد برز فرجها كل البروز، فيولجه، وهو شاهد فرجها وعجزها، ويجس ثقبها وكفلها[1]، وكل ما هنالك.

قال: ويسمى هذا النوع (جاثم طأطأ).

ويسمى أيضاً (الروستانى).

وينبغى أن يسمى (الرمح على الرامح).

---

(١) كفلها: منطقة العجان وهى المنطقة الوصلة ما بين فتحة الفرج وفتحة الأست «الشرح».

فصل

فى الاستلقاء

(من كتاب: رجوع الشيخ إلى صباه)

والاستلقاء: فيه سبعة أنواع من الجماع:

الأول

اسمه: جماع العادة:

تستلقى المرأة على ظهرها، وترفع رجليها إلى صدرها، ويقعد الرجل بين فخذيها على أطراف أصابعه، ويضمها ضمًا شديداً، ويمص لسانها، ويعض شفتيها، ويولج أيره فيها، ويدفعه، ثم[١]، حتى حتى تظهر رأسه، ثم يدفعه كله، ولايزال فى رهز ودفع إلى الفراغ.

والثانى

واسمه: جماع السادة:

تستلقى المرأة على ظهرها، وتمد يديها ورجليها، وينام الرجل عليها وقد فرقت رجليها، حتى يتمكن من ادخال أيره فيها، فإذا أولجه شخرت، وأنَّت، وتأوهت، واضطربت، واضطرمت، وهو ساعة يرهز، وساعة يسكن،فإذاقرب إنزاله: دفعه، وحشاه،ودكه فيها.

الثالث

اسمه: جِماع الظبى:

تنام على ظهرها، وتشبك يديها من تحت رأسها، وتلصق فخذيها بأوركها، ثميعانقها، ويضمها إلى صدره، ويولجه بتأنٍّ وسكون، ثم يرهز، ويلطم فرجها إلى فراغه[٢].

---

(١) سله: تزعة أى إخراجه

(٢) فراغه: أى إنزال المنى.

الرابع

واسمه: جماع المخالف::

تنام على ظهرها ، وتمدإحدى رجليها ، وترفع الأخرى قائمة، ويقعد بين فخذيها ،ويولج، ويجثو ، ويدفع، وهى تخفض وترفع رجليها إليفراغه.

الخامس

واسمه: المنابرى:

ينام الرجل على ظهره، ويمد رجليه، وتجلس عى على فخذيه، وتمرّس[1] ذكرة، ثم تجلس عليه، وتقوم، وتقعد، فإذا قرب إنزاله:تقوم،وتمسك ذكره بيدها ،ويكبس ذكره.

السادس

واسمه: اقلبنى واطبقه:

تنام على ظهرها ، ويجثو على ركبتيه، وترفع ساقيها على كتفيه، ويحك شفرها ، ويولجه، ويخرجه، ويطبقه إلى فراغه.

السابع

واسمه: جماع العجم:

تنام على ظهرها ، وتمد ساقها وترفع ساقاً، ويجلس على ركبتيه، ويولجه، وهى تشهق، وتشخر، وتسخر، وتفهج،

(١) تمرّس: أى تجعل ذكره فى وضع رأسى كالرمح الواقف ثم تجلس حتى يلج ذكره فى فرجها .

فصل

فى الاضطجاع

(من كتاب: رجوع الشيخ إلى صباه)

والاضطجاع؛ فيه سبعة أنواع:

الأول

واسمه: دق الطحان:

تنام على جنبها الأيسر، وتمد رجليها سواء، وتدير وجهها وراءها، وينام هو خلفها على جنبه الأيسر، فيلف ساقه على فخذها، ويمسك صدرها بيد، وتحت إبطها بالأخرى، ويتراهزان إلى فراغه.

الثانى

واسمه: جماع الحكماء:

تنام على الأيسر، وتمد رجليها سواء، وينام الرجل مقابلها على جنبه الأيمن، ويدخل فخذيه بين فخذيها، ويحك شفريها، ثم يولجه، ويتراهزان.

الثالث

واسمه: نيك السلاطين:

تنام على الجنب الأيمن، وتمد رجليها؛ واحدة مثنية خلفها، والأخرى بين فخذيه، ويحك، فإذا قرب إنزاله: يطبقه بقوة.

الرابع

واسمه: نيك المفتوح:

تنام على الأيمن، وتمد رجليها، وهو كذلك، ويخالف بين رجليها، ثم يولجه، ويخرجه، ويتركه على فخذها، ثم يولجه، وهكذا إلى فراغه.

والخامس

جماع الغربان:

تنام على الأيمن، وهو على الأيسر، وكفلها فى حجره، ورجلها اليسرى فوقوجلها اليمنى، ويد الرجل تحت إبطها، ويولجه إيلاجاً عنيفاً.

السادس

جماع الكسالى:

تنام على الأيسر، ويشبك يديها على رأسها، وهو على الأيسر من خلفها، ويعانقها بيده اليمنى، ويدير وجهها إليه، ويرلج أيره بقوة وعنف، ويتراهزان رهزاً متداركاً، وهى تشخر وتشهق بنفس عال وغنج، ورفث فى الكلام فاحش، يهيج، ويضطرم.

السابع

واسمه: جماع ضمنى إليك:

تنام على أى جنب شاءت، وينام هو خلفها، ويده تحت ركبتها، ويعانقها بالأخرى، ثم تجمع رجليها إلى صدره، ويولجه بعنف ورهز متدارك، وتعاطيه الغنج الرقيق، والكلام الناعم.

* * *

فصل

فى الاضطجاع

(من كتاب: رجوع الشيخ إلى صباه)

الاضطجاع فيه ثمانية أنواع:

الأول

اسمه: راحة الصدر:

تنام على وجهها، وتمد رجليها، ويجلس هو على فخذها، ويولجه ويتراهزان.

الثانى

واسمه: جماع الحمير:

تنام على وجهها، وتطوى ركبة واحدة إلى صدرها، وترفع عجيزتها إلى فوق، و... شو على ركبتيه،ويولجه،ويرهز.

الثالث

واسمه: جماع الفقهاء:

تنام على وجهها، وينبطح عليها، وساقه بين ساقيها، ويده فى خصرها، والأخرى فى بطنها، فتدير وجهها إليه، ويبوسها، ويجامعها.

الرابع

اسمه: المغبن:

تنام على وجهها، وترفع عجزها، ويجلس خلفا كما بجلس الغلام، ويولجه، وبرهزها.

الخامس

واسمه: سرور القلب:

تنام على الوجه، وتلصق ركبتها ببطنها، وترفع عجزها إل فوق، ويولجه بلا تعب، وهى تبكى، وتغنج، فإذا قرب إنزاله: ضمها إليه، وأفرغه فيها.

السادس

واسمه: مزاح العافية:

تنام على الوجه، وتضم ركبتها إلى صدرها، ويأتي من خلفها، فيولجه في كسها، وكلما دفعه: ترفع رأسها، وتسخر؛ بهيجان وغلمة، وشهيق، وأنين، وبكاء.

السابع

واسمه: وتدالحب:

تنام عليالوجه، وتجمع ركبتها إلى صدرها، وتشبك يدها عليهما، ويجلسالرجل على قرافيصه، ويمسك يرؤوس أكتافها،ويحك بين شفريها، ويولجه بعنف، ويرهز رهزاً متداركا، وتعاطبه الغنج، ونحوه.

الثامن

واسمه: المفشوخ:

تنام على الوجه، وتمدرجليهاباستواء،وتفشخبينهما، وتدير وجهها إليه، ويدخل بين ساقيها، ويقعدعلى ركبتيه، ويعانفها بيد، ويمسك ذكره بيد، ويحك شفرها طويلاً، ثم يولجه، وتغنج، وتئن.

* * *

فصل

فى الانحناء

(من كتاب: رجوع الشيخ إلى صباه)

والانحناء: فيه سبعة أنواع:

الأول

سلخ النعام:

تنحنى المرأة على أربع، ويمسك رجليها بيديها، وتسند رأسها إلى الحائط، ويدخل هو يده تحت خاصرتها، ويمسك بالأخرى كتفها، ويولجه بقوة ورهز متدارك، وهى فى غنج وشهيق.

الثانى

تنحنى على صفة أو شىء عالٍ، وتشبك يديها على رقبتها، وتقدم رجلا، وتؤخر أخرى، ويلف رجلها على المتقدمة، ويولجه، وتشخر.

الثالث

اسمه العالى:

تنحنى على ركبتها، مرافقها مخدة، ويجلس على ركبتيه، ويمسك بحقويها، ويولجه، وتغنج.

الرابع

اسمه: العجب:

تنحنى على أربع قوائم، وتطرح كفيها على الأرض، وتؤخر رجليها، وتدير وجهها إليه، ويقف الرجل يعانق وسطها، ويعالجه بعنف، ويولجه، ويرهزها، وهى فى غنج.

الخامس

واسمه: اللصوص:

تنحنى على أربع، وتضع يديها على فخذيها، وتدير وجهها، ويدخل أيره تحت إبطها، ويعانقها، ويرهزها.

السادس

واسمه: البستانى:

تنحنى،وتمسك أصابع رجليها، وهى قائمة، ويأتى خلفها،ويولجه، ويتراهزان.

السابع

تنحنى المرأة على أربع، وتفتح ساقيها، ويدخل الرجل ساقه الواحدة، ويمد الأخرى.

واسمه: جِمَاع المشتبك.

* * *

فصل
فى القيام

(من كتاب: رجوع الشيخ إلى صباه)

والقيام؛ تسعة أنواع:

الأول

الغضبان:

تقوم على قدميها، وترمى يديها على حائط، وتبرز عجزها[١]، فتدير وجهها، ويأتى خلفها ،فيدير يديه تحت جنبيها، ويضمها إليه، ويعانقها، ويجعل رجلاً بين رجليها، ويلف الأخرى عليها، ويولج بقوة ورهز متدارك، وهى ممكنة إلى الغاية بإبراز عجزها؛ ليرتفع إليه فرجها.

الثانى

الراجيحى:

يقوم قدامها، ويشبك يديها عليرقبته، وتلف ساقها على وسطه، وترفع عن الأرض، ويولج ويرهزها، وترفعله من أسف؛ بحركة متتابعة، وبوس، وشهيق.

الثالث

الدهاليزى:

يقوم إلى حائطب إزار، ونقاب،وخف، ويقلع الرجل فردة خف، وفردة لباس، ويدع الباقى، ويدفعها حتى تصير أعليمنه، ويدخلبينفخذيها ،ويجامع، ويرهز.

الرابع

جماع العرجان:

تقوم على قدميها، ويقوم مقابلها ،فيتهانقان، ويرفع كل واحدٍ رجله إلى ورائه، ويقف

(١) العُجْز: هى الأليتين «المؤخرة».

على رجلٍ واحدة، ويولج، ويرهز.

الخامس

جماع الجن:

تقوم على قدميها، ويجلس هو على الأرض، وتقبل المرأة إليه بوجهها، فتلف رجلها على وسطه، وتجلس على أيره، ويتراهزان.

السادس

واسمه: جماع واشبع:

تقف على رجل، وتشد الأخرى على خصر الرجل، ويشد بيديه على ظهرها، ويتراهزان، وهى تشخر.

السابع

جماع الصوفية:

تقوم، ووجهها إلى حائط، وتسندإليه يديها، وتخرج عجزها مع ساقيها، ويقف من ورائها، ويولج، وتغنج.

الثامن

جماع العشاق:

تقوم، وتسند ظهرها إلى الحائط، ويقوم قبالتها، ويعانقها بيد، ويمسك أيره بيد، ويحكمه بين شفريها، ويولجه بقوة، وهى فى بوس، وشهيق، ونفسٍ عال.

التاسع

واسمه: الشرقى:

تقوم إلى حائط، والرجل مقابلها، ويشبك يديها على رقبته، وتلف ساقيها على وسطه، ويولجه بقوة، ويرهزها، وهى تفتح، وترفع.

فصل

فى القعود

(من كتاب: رجوع الشيخ إلى صباه)

والقعود؛ فيه ثمانية أنواع:

الأول

جماع البغلين:

تقعد، وهو مقابلها، وتحل لباسها، وتجعله فى ساقها، ويرميه فوق عنقها كالأكرة، ويقبلها على ظهرها، ويجامع ساعة فى فرجها ويحك به ساعة على باب ثقبها، يجس أعضاءها، ويهزها، وهى فى غنج، وشهيق.

الثانى

جماع المرجوحة النيروزى:

يقعدان: كل واحد فى مرجوحة ظهرها لوجهه، ويحرك المرجوحتين، ويولجه، فكلما بعدت المرجوحة: خرج منه، وكلما قربت: دخل فيها.

الثالث

التركى:

تقعد على ركبتها، وتتكئ بيديها على الأرض، وتبرز عجزها، وتلتف، ويأت وراءها ويجلس على ركبتيه، ويدخل يده تحت إبطها، ويولجه، وتشخر.

والرابع

راحة الصدر:

يقعد ويمد رجليه سواء، وتجلس هلى عليه، وتمد رجلها إلى ورائه، وتعانقه بيدها فى رقبته، وتبوس، وتمص، وتغنج.

الخامس

جماع الروم:

يقعدعليقرافيصه،وهى كذلك، وقفاها إليه، فإذا أولجه: مشت قدامه؛ بحيث لا يخرج وهو خلفها، أن تدور به البيت، فإن قرب قلبها، وكبها لوجهها، ودكّ فيها.

السادس

اسمه: العجب:

يقعد على ركبه، وتقعد هى على ركبه، ورجلاها خلف ظهرها، ويولجه بقوة ورهز.

السابع

قلع الخيار:

تقعد على فراش متكئة، وتحول وجهها إلى ورائها، ويجلس على قرافيصه، ويمسك بأكتافها ويولجه ويرهز وهى تغنج.

الثامن

العجائزى:

يقعد مادًا رجليه، وتقعد هى على قرافيصها على زفخاذه، وتعانقه بيدها، ويولجه بقوة وعنف، وهى فى شهيق، وغنج، ورفث، ونفسٍ عال.

قلت:

وهذا مجموع ما فى هذا الكتاب من الأنواع، وعددها: خمسة وأربعون نوعًا من أنواع أخر مذكورة فى جامع اللذة. فى غير المحل، فلخصتها مهذبة، ورددتها إلى محلها.

فصل

فى أنواع أخرى

نوع

اسمه: فقص البيض:

تبرك على الوجه، وتمد ركبها إليه، وترفع عجزها إلى الغاية،فتظهر أشفارفرجها، فيزق[1] أيره، وجوانب أشفارها، ويمسك جوانب أشفارها بأصابعه، ويباعد بينهما، ويولج، ويرهز إلى فراغه.

ونوع

تنام على ظهرها، وترفع فخذيها،ويأخذ هو بيديه جوانب أشفارها، ويباعدها، بحيث يتسع باب فرجها، ويرى ما فى داخله، ثم يولجه إلى آخره، ويرهز، ولا يشيل يديه من أشفارها إلى فراغه.

ويسمى: شفاتير الجمل.

نوع

تنكب المرأة على رأسها، وترفع منكبيها، وعجزها، فيتعلق، وتباعد فخذيها، وهى باركة، ويولجه وترهز هى، وتنخر نخيراً عاليا.

ويسمى: دخول النعام فى وكره.

نوع

تبرك، ويزيد فيالتعلق، وإبراز فرجها، ويولج، ويزوم، ويسل؛ بحيث يبان رأس الذكر على باب الفرج.

---

(١) يبزق أى يبلل عضوه بريقه «اللعاب».

ويسمى: شرب المعز على القناة.

نوع

تنام على بطنها، وتمد رجليها سواء، ويجامعها، وينام هو ببطنه على ظهرها، ويمد رجله عليها سواء، ويجامعها ويرهز.

ويسمى: لف الخيرزان.

نوع آخر مثله

إلا أنه ينام على ظهرها ببطنه، وركبه على الأرض، وساقاه ممدودان.

نوع مثله

إلا أنه ينام على ظهرها، ويمد رجله عليها سواء، ويجامع، ويرهز.

نوع

تبرك على ركبها، وينام على ظهرها، ويداه على كتفيها.

نوع

تبرك على ركبها، ويقوم هو دون الانتصاب، وفي ساقيه بعض الانحناء، ويجامعها.

نوع

تبرك على ركبها على فرش، ويقوم هو منتصباً، ويجامع.

نوع مثله

إلا أنه يرفع رجله الواحدة على الفراش العالي، ويجامع.

نوع مثله

إلا أنه يرفع الرجل الأخرى.

نوع

تنام على بطنها، وتمد رجليها سواء، ويقوم هو دون الانتصاب - كما تقدم - ويجامع.

نوع مثله

إلا أنه يولجه مرة أخرى، ويخرجه كله، ويرتفع عن فرجها بقدر ذراع، ثم يعود، ويولج، وهكذا.

نوع

تنام على ظهرها، رافعة فخذيها، ويقوم هو دون الانتصاب - كما تقدم - ويجامع، ولا يخرجه.

نوع مثله

إلا أنه يخرجه، ويبعد عن فرجها، وكفلها: قدر ذراع، ثم يقوم كما تقدم.

نوع

تنام مستلقية، وتمد رجليها سواء، ويقوم هو دون الانتصاب، كما تقدم.

نوع

تبرك؛ كالساجدة سواء.

ويسمى: هرد الرخام.

نوع

تنام على ظهرها، ورجلاها على عاتقه، ويولج، ثم تميل هى قليلاً قليلاً؛ بحيث لا يخرج حتى يصير إلى جنبها الأيمن، ويجامع، حتى يفرغ.

نوعر مثله

إلا أنها تميل إلى الجنب الأيسر.

نوع

تنام على ظهرها، ورجلاها قائمتان، ويجامع، ثم تميل إلى الجانب الأيمن، وتمد رجليها، وهكذا؛ إلى أن يفرغ؛ بحيث لا يخرج الأير عند تقلبها.

نوع

تنام على بطنها، وتمد رجليها سواء، ويولج، ثم يضم رجليها، وتبرك على أربع، وهو فيها، وترهز إلى فراغه.

نوع مثله

لكن تزيد بعد ذلك بالارتفاع بحيث تصير كالراكعة، ينتصب هو، وهو فيها، ويرهزان إلى فراغه.

نوع مثله

لكن تزيد بعد ذلك القيام منتصبة، وتبرز عجزها، بحيث لا يخرج الأير منها، ويضع هو يده الواحدة على بطنها، والأخرى على فرجها، ويتراهزان إلى الفراغ.

نوع مثله

لكن تزيد بعد الانتصاب؛ إذ يتراقى الرجل إلى خلف، وتتبعه هي في التراقي، بحيث لا يخرج الأير منها، فإذا صار الرجل على ظهره قعدت عليه، وظهرها إليه، ولاتزال تصعد، وتنزل إلى فراغه.

نوع مثله

لكن تزيد بعد تعودها التفاتها إليه، فتدور، وهو فيها؛ لا يخرج، وتقوم، وتقعد إلى فراغه.

نوع مثله

لكن بعد التفاتها إليه يقوم هو، ويلقيها على ظهرها، وهو فيها لم يخرج، ثم يرهزها، ويسفقها[1] سفقاً شديداً إلى أن يفرغ.

نوع

ينام الرجل على ظهره، وتصعد عليه، وظهرها إليه، ونصف كفلها على بطنه، وتقوم، وتقعد إلى فواغه.

---

(١) يسفقها: أي يُدخل ذكره ويخرجه بقوة وعنف ونشاط.

نوع مثله

إلا أنها تدور عليه؛ فتارة وجهها إليه وتارة ظهرها إليه، وهكذا إلى فراغه.

واسمه: اللولبى.

نوع

تقعد عليه، وظهرها إليه، ثم تميل، إليه فتجعل ظهرها على بطنه، ويضع هو يده على فرجها، وبطنها، وفرجها بارز إليه، ويتراهزان إلى الفراغ.

نوع

تقعد عليه، وظهرها إليه تميل قليلاً لقدام، ورجلاها على حالها، وكفاها على الأرض.

نوع مثله

إلا أنها تزيد فى الميل؛ حتى يقارب وجهها ساق الرجل، ورجلاها بحالهما.

نوع مثله

إلا أنها تضع ركبها على الأرض، وتمد ساقيها لناحية رأس الرجل.

نوع مثله

سواء إلا أنها تكون بين فخذى الرجل، ويبالغ هو فى مباعدتها، والحالة التى يكون فخذاها ملتصقتين، وساقاها خلفها.

نوع مثله

إلا أنها تبطح وجهها على فخذى الرجل وتخرج فخذيها وساقيها إلى جنب الرجل، ويجامع، وهو ينظر إلى فرجها، والأير داخل خارج بين شفريها.

نوع

تقعد عليه، وظهرها إليه، ثم تنقل إحدى فخذيها مرتفعة:

إما اليمين، فتعتمد بيدها اليسرى على الأرض.

أو اليسار فتعتمد بيدها اليمنى.

ويجامع، وهو يراها داخلاً خارجاً فى شفريها.

نوع

تقعد عليه، وظهرها إليه، فإذا سل ورذم ساعة مالت قليلاً، فيرهز ساعة، ثم يقوم، ويجامعها لوجهها، وترفع كفلها لفوق، ويسقها عشرة متوالية، وهى تشخر، وتتأوه، وتئن، وهو فى غاية الغلمة والاضطرام، والافحاش فى الكلام إلى أن يسكبه فى وسط فرجها، ويملأ رحمها ماء سخناً حلواً لذيذاً.

نوع

تنام على جنبها الأيمن، وتضم فخذيها إلى بطنها، ويجلس على قرافيصه، ويجامع إلى فراغه.

نوع مثله

إلا أنه على الجنب الأيسر.

ونوع مثله

فى الأيمن والأيسر إلا أنها تمد رجلها العليا إلى فوق، ويأخذ الرجل فخذيها بيده، أو يجعلها على فخذه.

نوع

على الجنب الأيسر، أو الأيمن؛ إلا أن الرجل يجلس على قرافيصه منحرفاً إلى جهة ظهرها، ويولج، ويجامع.

نوع

تجلس المرأة، وترفع فخذها اليمنى، وتعتمد على الأرض بيدها اليسرى، ويجامع من تحت فخذها المرتفعة مستلقية.

نوع مثله

لكن ترفع فخذها اليسرى، وتعتمد على اليد اليمنى.

نوع مثله

فى الأيمن والأيسر إلا أنه يرهز ساعة، ثم يقبلها على ظهرها، ويجامعها حتى يفرغ.

نوع

تنام منحنية على فراش عالٍ، ورجلها الواحدة فى الأرض، والأخرى فوق الفراش، ويجامعها وهو قائم من ورائها:

إما منحرفاً وراءها.

وإما يصعد بإحدى رجليه على الفراش، ورجله الأخرى على الأرض، يستقبل جملة فرجها من ورائها، ويجامعها.

نوع

يجامعها برأس أيره فقط إلى أن يقارب الإنزال: يدكه دكة واحدة، ينزل فيها.

نوع

يجامع بنصفه لذلك.

نوع

يجامع بثلاثة أرباعه.

نوع

يجامع بكله، ولا يخرج منه فى الرهز إلا قدر طول شعيرةإلا أن يفرغ.

نوع

ولا يخرج منه شيء أصلاً؛ بل يحركها منحركا إلى الجهات السِّتّ.

نوع

يدخل شعيرة شعيرة إلى أن يستوفيه، ثم يخرج شعيرة شعيرة إليإن يخرج، وهذا كله يدخله بتدريج، ويخرجه بتدريج، إلى فراغه.

ويسمى: حل الإزار.

نوع

يركب على بطنها، ويلوى أيره إلى وراء قليلاً، ويجامعها فى رأس أشفارها، ويدخل رأسه فقط، فإذا رهز كذلك ساعة أولج نصفه ثم يخرجه ثم يولج كله، ويشهق إلى فراغه.

نوع

يجامعها، ويبزق فى كل رهزتين إلى أن يفرغ.

نوع

يجامع على الناشف من أوله إلى آخره.

نوع

يحك بين الشفرتين من غير إيلاج برأس الأير فقط، فإذا قرب الإنزال أدخل رأسه فقط، ويحك بين الشفرتين بكل الذكر؛ بحيث يصير باطن الذكر كله ذاهباً وراجعاً بين الشفرتين، فإذا قارب الإنزال أولج رأسه فقط.

ويسمى: التسويك.

نوع مثله

إلا أنه فى كل جرة: يدفع برأسه فى صدر الفرج؛ فيدخل بعض الرأس، وتغيب فى الحر، ثم يجره.

نوع مثله

إلا أنه إذا قارب الإنزال، وغاب بعض الرأس فى صدو الفرج دفع إلى آخره، فتشهق هى، وتشخر، وتلوى رأسها، وتتأوه، وتلحظ بلسانها، وتبالغ فى التزامه، وتطلب شدة شفقه، فيسفقها بشدة، ويضرب بيديه على كفلها إلى فراغه.

نوع

تبرك على أربع، ولكن تلصق بطنها، ووجهها بالأرض، وتخرج فخذيها حذاء جنبيها، ويولج.

نوع

تبرك، وتضم رجلاً: إما اليسرى، أو اليمنى، وتمد الأخرى إلى وراء مستوية، ويجلس فوق الممدودة، ويجامع.

نوع

كذلك؛ إلا أنه ينام ببطنه على ظهرها، ويمدد رجليه؛ سواء، منبطحاً، ويجامعها.

نوع

كذلك، إلا أنه ينام على ظهرها، ويمد رجلاً، ويضم الأخرى قائمة، وقدماها على الأرض، أو ساقها ممدودة، وركبتها على الأرض.

نوع

تبرك على أربع، وترفع كفلها، ويركب عليها، ويجامعها، وعجزه على عجزها من فوق هيئة الراكب، وقدماه في الأرض، وساقاه إلى انتصاب.

نوع

تقعد، وتمد رجليها مفرشحة، ويقعد على فخذيها، ويجامعها.

نوع مثله

لكن يزيد إذا رهز ساعة على هذه الهيئة، ويقبلها على ظهرها، وهو على هيئة لا يخرجه، ورجلاها ممدودة، ويسفق أشفارها إلى أن يفرغ.

نوع

ويجامعها على ظهرها، ويده اليمنى تمسك فرجها، وملء كفه اليسرى إحدى إليتها، بحيث يصير أصابع اليد اليمنى تمس ظاهر الذكر في دخوله وخروجه، وأصابع اليسرى تمس باطنه كذلك، فإذا قرب الإنزال: شد بيده على الفرج والإلية، وبالغت في الرفع، والغنج، والشهيق، والنخير، والشخير.

نوع

يجامعها على ركبها كذلك.

نوع

يجامعها على ظهرها، ويأخذ باطن ركبتها بيديه، ويباعد في إبعادها ورفعها إلى جهة جنبها، ويمنعها من الحركة أصلاً، ومن الرفع والرهز، وينتصب قليلاً، ويولجه، ويبالغ

فى السفق والرصع، وتبالغ هى فى الشخير، والشهيق، والتأوه، ولىِّ الرأس، والرقبة، والكز على أضراسها، وشفتيها.

نوع

تنزل على ركبها، وينام هو على جنبه الأيسر، بحيث يحازى كفلها، ويولجه فى فرجها فيدخل ثلثه فقط، وهذا يصلح لمن أيره كبير.

فإن كانت كبيرة الكفل: كانت هذه الكيفية من ألذ ما يكون.

ويسمى: رص الرخام.

نوع مثله

إلا أنه يدخل فخذه من تحت فخذها اليمنى، وبطنها من جهة فرجها؛ وهذا لمن أيره دون الأول بحيث تحكه المرأة كله.

ويسمى: عذق الرخام.

نوع

تنام على جنبها الأيسر، وهو كذلك إلا أنه بالعرض، ويحازى أيره فرجها، ورجلاه ممدودتان، ورجلاها مضمومتان إلى صدرها ويولجه.

نوع

تنام على جنبها الأيسر، وهو على الأيمن ورجلاه عند رأسها، ورجلاها عند رأسه، ويجامعها.

ويسمى: كرسى.

نوع

ترقد على ظهرها، ويشيل فخذيها إلى فوق، ويمد أيره، ويولجه فيها.

ويسمى: قصبة رصاص.

وهذا يصلح لمن أيره كبير جداً.

نوع

تقعد على قرافيصها، ويقعد خلفها على قرافيصه، ويسفله من تحت ثقبها، ويولج فى فرجها، فيدخل بعضه فقط.

وهذا يصلح لمن أيره طول أير الحمار.

ويكون كفل المرأة فى غاية السمن؛ بحيث يحول بينه وبين إيلاجه كله، يرجع، ولا يضر المرأة.

وتسمى: طرد عويجة.

* * *

فصل

وقال داود بن مقدام الحلبي:

ومنْ بَعْدِ العضاءِ حَمَلْتُوني ... على بغاء ذي داءٍ عضالِ

بكفلته مع البرطيلِ جماعاً ... وذلك بيننا سبب التقالي

فحالي حَالُ مَغْلُوب نحالِ ... وجماعي ليس يفضل عن عيالي

وقال أبو جعفر محمد بن إسحاق الرزني القاضي الشاعر الأديب:

وتَبْكُونَ غزلانَ الحسانِ ولاَ أرى ... غزالاً من الغزلانِ حل بساحتي

فمن يكُ قد لاقَى من الجماع ... فَفِي راحتي والرتقِ أنسى وراحتي

وقال:

يتوب عن الذنوب أخو الخطايا ... وإنْ لَذَّت لَهُ تِلكَ الذنوبُ

وذائقُ فَقْحَة التُّركيْ جماعاً ... يَصيرُ على الذنوبِ فلا يتولُ

في عجائب المخلوقات للقزويني:

سن التمساح الأيمن، يغلق على الإنسان، يزيد في الباءة.

قال أبو زهر:

إذا حملت بيضة التمساح اليمنى على رجل من الجانب الأيمن: زاد في جماعه، وإذا ديف بدهن ورد: زاد في الباءة:

قال القزويني في عجائب المخلوقات

لحم السقنقور(١) إذا أكل هيج قوة الباءة.

وشحمه: يهيج الباءة تهييجاً لا يسكن إلا بعصر عرق الخس.

وخرزته الوسطى؛ التي في صلبه إذا علقها الإنسان على صلبه هيج الباءة.

وقال ابن البيطار:

لحم السقنقور: يزيد في الإنعاظ.

(١) السقنقور: نوع من الطيور يُشبه العصفور.

وقال المقريزى فى الخطط:

يقال: إنه كان يرى فى أضميم شيطان قائن على رجل واحدة، وله يد واحدة، وقد رفعها إلى الهواء، وفى جبهته وحواليه كتابة، وله إحليل ظاهر ملتصق بالحائط، وكان يذكر أن من احتال حتى ينقب عن ذلك الإحليل، ويخرجه من غير كسر، ويعلقه على وسطه، فإنه لايزال منعظاً إلى أن ينزعه، ويجامع ما أحب، ولا يفتر مادام معلقاً عليه. وإن بعض من ولى إضميم اقتلعه فوجد فيه شيئاً عجيباً من ذلك.

وفى كتاب: فريدة العجائب وفريدة الغرائب، لابن الوردى:

إذا أخذ من ذنب(١) الحمار ثلاث طاقات شعر حين ينزو على الأتان(٢)، وشدت على ساق الرجل: انتشر ذكره، وأنعظ فى الحال.

وقيل:

وقضيب الضبع: إذا جفف، وسحق، وسف منه الرجل: قدو الدانتى: هيج شهوة الجماع؛ بحيث لا يمل، ولا يفتر، ولو جامع عشرين مرة.

وقيل:

إذا طبخت دجاجة بيضاء بعشر بصلات، وكف سمسم مقشور حتى تتهرأ، ويؤكل لحمها، وتشرب مرقتها: زاد فى الباءة زيادة قوية، ويقوى الشهوة، ويلذ الجماع للرجل، والمرأة.

وقلب الهدهد: إذا علق على الإنسان، زاد فى قوة الباءة، وشهوة الجماع.

وقيل:

فى جزيرة «طارزان» فى بحر العرب شجر، إذا أكل منه: أفاد القوة فى الجماع، ولو طلب الواحد أن يجامع فى اليوم مائة مرة أو أكثر.

وقيل:

فى أرض «الأوكس» من بلاد الترك بحيرة عظيمة، فيها سمك عريض جداً، إذا وقعت السمكة فى شبكة الصياد: انتشر فى الحال ذكره، وأنعظ إنعاظاً شديداً، ولايزال كذلك إلى أن يخرج السمكة من شبكته، وإذا أكل من لحمها الشيخ الهرم: أمكنه أن

(١) ذنب الحمار: زيل الحمار. (٢) الأتان: أنثى الحمار.

يفتض الأبكار بقوة خاصيتها.

وفى تاريخ ابن عساكر فى محمد بن عبد الحكيم، قال:

كانت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تحت عمر بن عبد العزيز، فهويت داود بن بشير بن مروان.

فقالت لأخيها مسلم: إنى قد اشتهيت رائحة الولد.

قال: ويحك بعد عمر.

قالت: لابد من ذلك.

قال: لأتشورن لك الأزواج.

قالت: قد تشورت منهم داود، وكان أعور، قبيح المنظر.

فقال: فى ذلك الأحوص:

أبعد الأغر بن عبد العزيز قريع قريش إذا يذكر

تبدلت داود مختارة ألا ذلك الخلف الأعور

وفى معجم الأدباء لياقوت: قال الجاحظ أربعة أشياء ممسوخة:

أكل الأرز البارد.

والجماع فى الماء.

والتقبيل على الثقاب.

والغناء من وراء حجاب.

الفهــرس